البوابة الثالثة:

عقد الزواج

obeikandl.com

obeikandl.com

عقد القران.. بوابة السعادة الزوجية

يأتي عقد الزواج غالبًا تتويجًا لمراحل سابقة من التعارف والخطبة، كما أنه البوابة الذهبية لحياة زوجية كثيرًا ما يتوقف نجاحها أو فشلها على مدى استثمار مرحلة العقد.

فغالبًا ما يسبق العقد فترة من الخطبة طالت أم قصرت، وهي مرحلة مهمة للتعارف بين الزوجين الذي من شأنه أن يجنبهما مشاكل مستقبلية، إلا أن الخِطبة في كثير من الأحيان قد لا تحقق القدر الكافي من التعارف؛ هكذا يعد عقد القران أجمل أيام، وفرصة عظيمة للتعارف والتآلف تختزن فيها أجمل مشاعر الود بعيدًا عن أي مسئولية، فإذا جاء وقت الزواج تبلورت كل المشاعر في صورة زواج ناجح حتى في أوقات الكدر، تخرج أحلى المشاعر من مكمنها في خزانة الحب الدائم تُضَمِّدُ الجراح، وتداوي المشكلات، وتبرد القلوب.

على أعتاب العقد

العقد ليس مرحلة لاستكشاف مدى التوافق بين الطرفين؛ لأن هذا الاستكشاف من المفترض أنه قد تم في مراحل سابقة، ويأتي العقد تتويجًا لهذا التوافق والتعارف والتآلف ليمهد الطريق لعلاقة زوجية ناجحة.

يقصد بفترة العقد الفترة الواقعة بين إجراء العقد الشرعي المكتمل الأركان، وقبل الزفاف؛ لذا فإن العلاقة بين العاقدين تختلف بالكلية عن العلاقة بين المخطوبين، مما يسمح لكلا العاقدين بمزيد من استكشاف الطرف الثاني، والتعرف على خصاله وطباعه وما يحبه وما يكرهه وطموحاته وأحلامه، أملًا في الوصول لمرحلة من التفاهم المشترك والاندماج لا يتبقى معه سوى الحاجة لإتمام الزفاف؛ لذا فإن فترة العقد بمثابة الجذر الذي تستند عليه شجرة الحياة الزوجية، أو الأساس اللازم لبناء متين، وبما أن مساحة

العلاقة بين العاقدين تكون أكبر بكثير من فترة الخطوبة - التي يقتصر فيها الأمر على مقابلات في وجود المحارم - في حين يسمح العقد بما هو أكثر من ذلك.

لذا تدور المشكلات بين العاقد وأهل زوجته حول حدود العلاقة بينهما، ويحدث صراع حول مفاهيم الطاعة والإنفاق وغيرها؛ لذا يفضل أن تكون فترة العقد قصيرة، ولكن بما لا يخل بتحقيق التآلف والاندماج اللازم لعلاقة زوجية ناجحة.

حفل العقد

والآن اجتمع ولي المرأة مع وكيل الزوج أو مع الزوج ثم بدأ الشهود العدول في التوافد رغبة في شهود عقد النكاح الذي سيعقده (المأذون) وبدأ العقد وأول خطواته:

خطبة النكاح:

وهي خطبة مستحبة عن رسول الله ﷺ تُعرف بـ«خطبة الحاجة»؛ حيث قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: عَلَّمنا رسول الله ﷺ التشهد في الحاجة: «إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعملنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله» ثم يقرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]، وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

وهي خطبة على سبيل الاستحباب، ولذلك فإن النبي ﷺ قد تركها لما قال للرجل: «**ملكتكها بما معك من القرآن**» ولم يذكر خطبة، وإنما يلقيها الولي أو العاقد،

أو أحد الحاضرين من أهل العلم والدين، وليس من السنة أن يطيل صاحب الخطبة في خطبته بل لكل مقام مقال، ومقام الزواج مقام تهنئة لا مقام خطبة. حين تنظر إلى أحدهم يخطب فيطيل حتى يمل مَنْ حوله خاصة إن كان هناك من يصعب عليه فهم ما يقول الخطيب، ثم ها هو أحدهم يطيل حتى ينتهي من أحكام الزواج ليتحدث في أحكام الطلاق، وآخر يعظ الناس بالاستعداد للموت، أو المأذون صاحب الأسلوب الممل، وقد كانت خطبة النبي ﷺ قصدًا، وكانت خطبته أيضًا كلمات خفيفات طيبات مباركات.

ومن الأخطاء الفادحة أن يقول المأذون: «وعلى مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان» وقد يكون العروسان على غير المذهب الحنفي، أو ليسا على مذهب بل من العوام، ورغم أنها صيغة قانونية لعمل القانون المصري بمذهب أبي حنيفة فإننا نحرم على كل مأذون أن يلزم غيره بالمذهب الحنفي.

العقد:

ليس على المأذون أن يشدد على العروسين في الإيجاب والقبول؛ بل يكفي أن يسمع الحاضرون هذا الأمر ويشهدوا به، وإنما التشدد أن يوضع المنديل فوق يد الوكيلين فهي بدعة من البدع، ولا تُقرأ الفاتحة، وعلى نفس الصعيد لا تشبك الأيادي بين المدعوين كأنهم ينتظرون بلاءً من السماء.

ونهيب بكل مأذون ألَّا يعقد عقدًا إلا بولي، وأن يترك عقد الزواج إذا فُقِد الولي، ولا ينساق وراء المادة وإغراءاتها، أو وراء دموع التماسيح التي تسيل كاذبة من عيني داعرة، وبالطبع يكون الولي الأقرب درجة، وألا يخالف الوكيل موكله فيما أملاه من شروط عليه.

الشاهدان:

ومنعًا للحرج نتخير شاهدًا من أهل الزوج، وآخر من أهل الزوجة، وهما من أهل العدل لا من أهل الفسق فلا يجوز شهادة شارب الخمر، أو الزاني، أو المُرابي، أو المنافق، أو المغتاب الذي يلوك لحوم الناس، أو يقذف المحصنات المؤمنات الغافلات، أو تارك الصلاة، وفي حالة عدم توافر الرجلين فليكن رجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء.

إعلان النكاح:

وهو إشهاد الجميع على حدوث الزواج في وقت العقد، أو وقت الدخول، للتفرقة بين الحلال والحرام، وقد رغب الشارع في الإعلان عنه بضرب الدفوف، والغناء في غير الخلاعة أو المجون، وصنع الوليمة على قدر الاستطاعة، ودعوة الناس إليها.

وعن الربيع بنت معوذ قالت: جاء النبي ﷺ حين بُني علي، فجلس على فراش.. فجعلت جويريات لنا يضربن بالدفوف ويندبن من قتل من آبائي يوم بدر، إذا قالت إحداهن: وفينا نبي يعلم ما في غدٍ، فقال ﷺ: «**دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين**»(١).

وفي هذا الحديث إعلان النكاح بالدُفِّ وبالغناء المباح، بل وإقبال الإمام إلى العُرس وإن كان فيه لهو ما لم يخرج عن حد المباح(٢).

والمستخدم فقط في إعلان النكاح هو الدف لا حفلات الصخب والرقص والمجون والخلاعة التي صارت علمًا على كل فرح بحجة أنها (ليلة العمر)، وإذا كانت هذه ليلة العمر كما يقولون، فلنكن على شرع الله عَزَّوَجَلَّ لا على شرع الشيطان، وكم من الأموال تُنفق في سبيل المفاخرة والمباهاة حتى صار الناس خيرهم من ينفق أكثر، ويصل الأمر

(١) رواه البخاري برقم (٥١٤٧).

(٢) «أدب الزفاف» للألباني ص (٩٤).

إلى عدم إتمام الزواج في بعض الأحوال بحجة أننا (عايزين نفرح)، وأعوذ بالله من فرح صبيحته النار يوصل إليها من أقرب الطرق وأقصرها.

الوليمة:

وهي سنة مؤكدة وقد قال ﷺ: «**أولم ولو بشاة**»(١)، فالوليمة لا يشترط كونها من لحم، فقد أولم ﷺ على أم المؤمنين صفية بسويق وتمر، ويجيب من دُعي إلى الوليمة كما في الحديث: «**ائتوا الدعوة إذا دعيتم**»(٢).

ويؤذن لمن لم يُدع بالطعام أيضًا، ولا يجوز التباهي بهذه الوليمة كما يفعل كثير من الناس، فمن راءى، راءى الله به، ومن سمّع سَمَّعَ الله به، فالواجب الاقتصاد وعدم الإسراف في مثل هذه الأمور، ويهنأ العروسان بقول الداعي لهما:

«**بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير**».

الآثار المترتبة على عقد النكاح

أولًا- الآثار المشتركة:

١-حل المعاشرة والاستمتاع:

الأثر الأول من آثار عقد النكاح الصحيح هو حِلّ المعاشرة والاستمتاع، ونعني بالمعاشرة الخلطة والسُّكنى تحت سقف واحد والحياة معًا، ونعني بالاستمتاع التلذذ البدني والنفسي لكل من الزوجين بالآخر. وهذا حق مشترك للزوجين بالآخر، وواجب أيضًا على كل طرف نحو الآخر.

---

(١) رواه الترمذي برقم (١٠٩٤).

(٢) رواه الترمذي برقم (١٠٩٨).

obeikandl.com

وقد جاء الإسلام بما يكفل سعادة الزوجين وإحسان معاشرة كل منهما للآخر، واستمتاعه به على أكمل وجه وأحسن صورة. فقد جاءت الآيات الكثيرة التي تأمر الرجال بإحسان معاشرة النساء، وإمساك المرأة التي يرى الرجل فيها ما يكرهه رجاء أن يبارك الله له فيها كقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].. وحثَّ النبيُّ على حسن معاشرة النساء وأوصى بهن كثيرًا كما قال ﷺ: «**خيرُكم خيرُكم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**».. وقوله ﷺ: «**استوصوا بالنساء؛ فإن المرأة خلقت من ضلعٍ أعوج، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، وإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء**»(١)، وفي حديث آخر: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كَرِهَ منها خلقًا رضي منها آخر**»(٢)، والفرك هو الكراهية.. وقد كان رسول الله ﷺ خير مثال على حسن المعاشرة وطيب الخلق. وجاءت الأوامر الكثيرة في القرآن والسنة أيضًا للمرأة كقوله تعالى: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء: ٣٤]. والقنوت هنا فسره العلماء بطاعة الزوج.

هذا في المعاشرة والطاعة والعطف والحنان والحب، وأما في الاستمتاع البدني فهدي الإسلام في هذا أحسن هدي، فقد جاء في الأمر العام بالاستمتاع بالنساء على أي كيفية كما قال تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٣]. غير أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نهى عن إتيان النساء وقت الحيض؛ لما في هذا من الأذى والضرر على الزوجين كليهما، وليس هذا مجال تفصيل ذلك كما قال تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. ولقد جاءت السنة الصحيحة بجواز الاستمتاع بالحائض

(١) متفق عليه.
(٢) رواه أحمد ومسلم.

في غير مكان الحيض، وجاءت السنة والآثار الصحيحة أيضًا بحرمة إتيان النساء في أدبارهن. وهذا من كمال الإسلام وطهارته.

كما جاءت السنة أيضًا بآداب تجعل المباضعة عبادة يُتَقَرَّبُ بها إلى الله كما قال الرسول ﷺ: «**وفي بُضْعِ أحدكم صدقة**».. قالوا يا رسول الله: أيأتي أحدُنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «**أرأيتم لو وضعها في الحرام أكان عليه فيها وزر، وكذلك إذا وضعها في الحلال كان له فيها أجر**». ولذلك قال ﷺ معلمًا ومؤدبًا: «**لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإن قدر بينهما في ذلك ولد لن يضر ذلك الولد الشيطان أبدًا**»(١).

هذا وقد نهى الرسول ﷺ عن إفشاء أسرار الجماع ونشر أخباره وهذا من كمال الأدب والأخلاق، كما قال ﷺ: «**إن من شَرِّ الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه، ثم ينشر سرها**»(٢)، وأخبر ﷺ في حديث آخر أن مثل هذا كمثل شيطان وشيطانة لقي أحدهما بالسكة (الطريق) فقضى حاجته منها والناس ينظرون إليه، وهذا معناه أن الخبر في أمر النكاح كالعيان.

وبهذه الأخلاق والآداب يرسي الإسلام قواعده النظيفة الكاملة، في أول أثر من عقد النكاح وهو المعاشرة وحِلّ الاستمتاع.

وهذا مما تجدر الإشارة إليه أنه لم يصح شيء عن تحريم نظر الرجل إلى أي جزء في امرأته ولا المرأة كذلك، هذا ولم يصح أيضًا شيء في النهي عن تجرد المرأة والرجل. وبهذا نجد أن الإسلام لم ينه في هذا إلا بما يعيب على الحقيقة، وأباح ما سِوى ذلك مما يُعد سعادة واستمتاعًا، وأحاط كل ذلك بحسن المعاشرة وطيبها.

---

(١) رواه الجماعة إلا النسائي.

(٢) رواه أحمد ومسلم.

٢-التوارث:

إذا تم عقد النكاح صحيحًا ومات أحد طرفي العقد (الرجل أو المرأة) ثبت الميراث في مـال الميت للحي، وقد جعـل الله في هذا فريضة محكمة في كتابه، فجعل للزوج نصف مـال زوجتـه المتوفاة إذا لم يكن لها ولد منه أو من غيره، وجعـل له الربع من مالها إذا كان لها ولد منه أو من غيره.

وأمـا الزوجـة فقـد فـرض الله لها ربع تركـة زوجهـا إذا لم يكن له ولـد منها أو من غيرها، ولها الثُّمن إذا كان له ولد منها أو من غيرها، غير أنها تشترك مع ضرائرها في هذا الثمـن إن كان لزوجهـا المتوفى زوجات غيرهـا لم يفارقهن. وهذا مفصـل في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ [النِّسَاء: ١٢].

وهـذا المـيراث حـق في مال الزوجـة والـزوج بمجرد العقـد، وحتى لـو لم يحصل دخول.

٣-ثبوت النسب:

عقـد النكاح وثيقة تُثبت صحة نسـب المولود لرجل معـين، ولكن ذلك لا يتم إلا بشرطين:

أولًا- أن يكون هذا المولود قد وُلد بعد مدة كافية لتخلقه جنينًا في بطن أمه وولادته حيًّا. وجمهور علماء المسـلمين أن أقل مدة يثبت فيها صحة النسـب هي سـتة أشهر، وقد فهموا هذا من الجمع بين النصوص الشرعية، واسـتقراء الحالات التي كانت في أزمانهم

فقد جاء في الحديث الصحيح: «**إن أحدكم يُجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نُطْفة، ثم يكون عَلَقة مثل ذلك، ثم يكون مُضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح..**» الحديث. وهذا يدل على أن حياة الجنين الإنسانية (الروح) لا تكون إلا بعد مائة وعشرين يومًا أي أربعة أشهر، وأما الحياة الحيوانية فالجنين حي منذ كان حيوانًا منويًّا وكذلك بعد إخصابه للبويضة، وانفصال خلاياه لصناعة الجسم. ولكن الحياة الإنسانية أي الروح لا تكون إلا بعد أربعة أشهر، ويبدو أن حالات الولادة قبل الشهور الستة لا يكتب لها الحياة، وعلى كل حال فعلوم الطب تستطيع الآن الحكم على عمر الجنين وبذلك يعلم صحة النسب بكونه قبل العقد أو بعده.

ثانيًا- وأما الشرط الثاني لثبوت النسب فهو الدخول بالمرأة، وهذا الشرط اشترطه جمهور العلماء إلا الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذي لم يعد هذا شرطًا؛ ولذلك فصحيح في مذهبه أن يعقد رجل قرانه وهو في المشرق بامرأة في المغرب ولم يلتقيا مطلقًا بعد عقد النكاح ثم جاءت بولد أن ينسب هذا الولد له شاء أم أَبَى، ولا يخفى شذوذ هذا القول ومجانبته للصواب، وإن كان قائله قد رَاعَى مصلحة الولد في هذا الأمر ولكن لا يجوز لكي نراعي مصلحة الولد والأم أن نهدر مصلحة الأب الذي يجبر على أن ينسب له غير ولده الذي يعلم قطعًا أنه ليس ولده، وكذلك مصلحة المجتمع المسلم الذي يجب التمييز فيه بين أولاد النكاح وأولاد السفاح.

والذين اشترطوا الخلوة من العلماء اكتفوا بأن يثبت خلو الرجل بزوجته أي وقت بعد العقد، وعلى كل حال هذه مسألة اعتبارية خاضعة للعرف والظروف، والمهم في هذا الصدد أن عقد النكاح ضمان للمرأة أن ينسب مولودها إلى نكاح صحيح لا إلى سفاح، وإلزام للرجل أن ينسب له من وُلِدَ على فراشه من زوجته التي دخل بها.

وبهذا نرى أن عقد النكاح يترتب عليه من الأمور المشتركة ما لا يترتب على أي عقد في الدنيا؛ فإنه يترتب عليه المخالطة والاستمتاع والتوارث وثبوت النسب، وكلها أمور في غاية الأهمية والحساسية، ولذلك كان الاحتياط في هذا العقد والميثاق الغليظ كما سماه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ واجبًا، وكان إيقاعه كما أمر الله بشروطه وانتفاء موانعه في غاية الأهمية، ولهذا نقول أيضًا إن هدم القواعد التي يُبنَى عليها عقد النكاح معناه هدم للحضارة الإنسانية الأخلاقية وإرجاع للإنسان إلى مرتبة الحيوان الذي يكتفي بالتناسل فقط دون هوية واسم ودون شخصية مستقلة.

ثانيًا- آثار عقد الزواج على الرجل خاصة:

قدمنا أن عقد الزواج من أعجب العقود في الأرض؛ وذلك للعلاقات الخاصة والمتشابكة والآثار العظيمة التي يخلفها عقد الزواج فهذا العقد يترتب عليه مسائل مالية وعاطفية وخلقية ونفسية وأمور أخرى في غاية الحساسية والتعقيد، ولا نستطيع أن نأتي بمسطرة وقلم ونخط خطًّا ونقول هنا يقع حق الزوج وواجباته، وها هي حقوق الزوجة وواجباتها، ومن ظن أنه يستطيع أن يفعل ذلك فهو واهم تمامًا ولا يدرك على الحقيقة ماهية هذا العقد العجيبة وآثاره في النفس والحياة. وحتى في الأمور الظاهرية الحسية فإن تحديد مقدار الحق والواجب في غاية الصعوبة والحرج؛ فمن يستطيع أن يقدر مقدار النفقة الواجبة للزوجة على زوجها تحديدًا فاصلًا أيضًا، وإذا كان هذا هو الشأن في هذه الأمور الظاهرة الحسية المادية فكيف في الأمور المعنوية وكيف أيضًا في الأمور السرية والخاصة بين الزوجين؟ ولذلك فنحن عندما نقول الحق والواجب في عقد الزواج، فإنما نعني الخطوط العريضة فقط والعموميات فقط لعلاقات من أدق علاقات الأرض ولا نعني المدلول لهاتين الكلمتين: (الحق والواجب).

ولذلك نجد أن الإسلام في توجيهه لهذا العقد قد أرشد إلى الإحسان والبر وهي منزلة متقدمة فوق الحقوق والواجبات، ومعنى هذا أن الرجل والمرأة كليهما يجب أن ينظرا ويجتهدا نحو تحقيق الإحسان والفضل، وأنهما لا ينبغي لهما أن يقفا فقط عند الحق والواجب، وباب الإحسان والفضل والبذل والتضحية والوفاء باب واسع جدًّا لا تحده الحدود ولا تقف أمامه السدود فكلما كان الرجل معطاءً كريمًا شجاعًا متسامحًا كان أحظى عند الزوجة وأعظم مكانة وأكثر استفادة بزواجه، وكلما كانت المرأة وفية مخلصة متفانية في خدمة زوجها ملغية ذاتها في ذاته كانت سعيدة محبوبة مبجلة، وإذا وجد العكس وهو الشح ومطالبة كل منهما بما له أولًا عند الطرف الآخر وتأخير سداد ما عليه نحو الآخر كلما كان الزواج فاشلًا والحياة صعبة ثقيلة متكلفة.

وعلى ضوء من هذين الأمرين نناقش قضية الحق والواجب في عقد الزواج وهما:

أولًا- نحن لا نملك حدًّا فاصلًا بين ما للزوج وما عليه نحو زوجته، وما للزوجة وما عليها نحو زوجها، ولكننا نملك خطوطًا عريضة فقط.

ثانيًا- لا يجوز بتاتًا أن يُقام عقد الزواج على ما الذي لي وما الذي لك، ولكن يجب أن يقوم على: ما المقدار الذي أستطيع أن أبذله لك، وما المدى الذي يستطيع الطرف الآخر أن يقدمه لي، وهذا هو باب الإحسان والفضل والحب والرحمة والوداد، ومن هذا المنطق نستطيع تحديد واجبات الرجل نحو زوجته بما يلي:

١- النفقة:

وهذا يعني أن يقوم الزوج بالإنفاق على زوجته منذ عقد العقد وحتى الانفصال عنها بأي صورة (كما سيأتي هذا مفصلًا إن شاء الله)، وهذه النفقة تشمل كل لوازم الزوجة من طعام ومسكن وكسوة ونحو ذلك، وأن لا يُلزم المرأة شيئًا من هذا أصلًا سواء كانت مالكة وغنية أم لا. وأن العمل بقصد الكسب ليس واجبًا على المرأة بحال، وعلى ضوء

القواعد السابقة فلا تحديد لحجم النفقة وكيفيتها وفي هذا يقول تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ [الطلاق: ٧].

٢-إحسان المعاشرة:

وهذه أيضًا قضية عامة لا نستطيع تحديدها في قوالب قانونية؛ لأن قضية المعاشرة أمرٌ أخلاقيٌّ، والأخلاق كثيرة منها ما لا يستطيع أن يضبطه القانون، فهل تطالب المرأة زوجها مثلًا أن يبتسم إذا رآها وأن يهش للقائها؟..

وهذا لا نشك أنه من حسن المعاشرة، ولكن لا نستطيع أن نسن ذلك بقانون ولا أن يجبر إنسان على فعله. ولذلك فأمر إحسان المعاشرة أمر واسع خلاصته وجوب اتباع مكارم الأخلاق في المعاشرة، وهذا يعني أن لا تقبيح للزوجة، ولا سباب ولا لعن، وإنما لين جانب، وبذل معروف.

٣-القَوَامَة:

ونعني بالقوامة كون الرجل مسئولًا عن تقويم زوجته، وأن له الكلمة الأخيرة في شئون الحياة الزوجية، وهذا الأمر قد ينظر أناس إليه أنه حق للرجل، ولكن يحسن بنا أن نجعله واجبًا لاحقًا، فالرجل مسئول عن زوجته؛ لأنها رعية استرعاه الله إياها، كما قال ﷺ: «**والرجل في بيته راعٍ وهو مسئولٌ عن رعيته**».

والقَوَامة لا تعني التسلط والقهر ولا إنفاذ رأي الرجل صوابًا كان أو خطأ، وإنما تعني حسن السياسة وإدارة دفة الحياة الزوجية على وجه الشورى، والإحسان، والحرص الدائم على بذل النصح والخير، والوقوف الحازم أمام الانحراف والنشوز.

هذه هي أهم واجبات الرجل نحو زوجته، ولا شك أن رجلًا يستطيع أن يقوم بهذه الواجبات على الوجه الأكمل إلا أن يكون زوجًا صالحًا.

obeikandi.com

ثالثًا- آثار عقد الزواج على المرأة خاصة:

يفرض عقد النكاح حقوقًا للرجل نحو زوجته أو واجبات على الزوجة نحو زوجها، ونستطيع إيجاز هذه الواجبات في الأمور الثلاثة الآتية:

١-الطاعة:

بما أن القوامة على الأسرة واجب من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يُسأل عنه الرجل يوم القيامة، ويُسأل عنه الرجل في الدنيا أيضًا أمام المجتمع وولي الأمر؛ فإن من مستلزمات القوامة للرجل أن يُطاع من قِبَلِ من جعلهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في كفالته ورعايته، ولا نتصور أن يكون الرجل قوامًا في بيته متكفلًا بشئون أسرته (زوجته وأولاده) ولا يكون مطاعًا من زوجته وأولاده، ولذلك فطاعة المرأة لزوجها حَقٌّ يفرضه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أولًا، وتقتضيه مصالح الأسرة ونظامها ثانيًا، وتفرضه الضرورة والواجب ثالثًا. ونعني بالضرورة الخِلقَة والجِبلَّة والفِطْرَة، وهذا لا يُمارى فيه إلا مكابر، ونعني بالواجب الالتزام الأدبي والخلقي الذي يفرضه إنفاق الرجل على زوجته وكفالته لها فلا أقل من الطاعة والإذعان لأمره.

والطاعة بالضرورة لا تعني الاستعباد والتسلط والقهر وتبرير الخطأ؛ لأنه صَدَرَ من الرجل. لا وإنما تعني الطاعة في نظام الإسلام الطاعة في المعروف «**إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**» والالتزام؛ حيث يحسن الالتزام ولا نعني مطلقًا السير في الخطأ والاستبداد بالرأي، والإكراه، وميادين الطاعة الواجبة لا تحصرها غير أنها مقيدة كما قلنا بالمعروف والاستطاعة، ومن ميادين الطاعة الواجبة الخدمة (وسنفرد لها فصلًا مستقلًا، وإن كانت هي بذاتها فردًا من أفراد الطاعة)، وكذلك الطاعة في الفراش، وقد جاءت أحاديث بخصوص الطاعة في هذا الأمر كقوله ﷺ: «**إذا دعا الرجل**

امرأته إلى فراشه، فَأَبَتْ أن تجيء، فبات غضبان عليها، لعنتها الملائكة حتى تصبح»[(١)]، وهـذا زجـر شـديد من الرسـول ﷺ أن تمتنع المـرأة عن فراش زوجهـا علوًّا أو نشوزًا ونفورًا. واللعن هذا لا يكون إلا في فعل حرام أو ترك واجب.

٢-الخدمة:

الخدمة المنزلية من ميادين الطاعة، وقد سبق أن هذا حق من حقوق الرجل، وواجب على المرأة، وليس هناك تحديد شرعي أيضًا لمواصفات الخدمة، والذي يحدد هذا أيضًا هو العرف والمعروف، وقد أبعد جدًّا من ظن أن الخدمة المنزلية ليسـت واجبًا على المرأة نحو زوجها إلا طاعة الفراش فقط، وهذا الفهم إسـاءة بالغة لمعنى عقد النكاح في الإسـلام، وقـد كانت الصحابيات بما فيهن فاطمة بنت رسـول الله ﷺ يخدمن أزواجهن، ويَلْقَيْنَ العَنَتَ والتعب في هذه الخدمة، ولم يقل رسـول الله ﷺ يومًا أنه لا يجب عـلى امرأة أن تخدم زوجها بل على العكس من ذلك أمر رسـول الله ﷺ النسـاء بطاعة أزواجهن، كما أمر الأزواج بالإحسان إلى النساء. والخدمة أيضًا قضية فطرية جبلية من المرأة نحو زوجها، وموافقة الفطرة هي السـعادة الحقيقية، ولا شـك أن أسعد النساء حظًّا في الحياة الزوجية أكملهن طاعة وخدمة لأزواجهن وأشـقاهن في حياتهن الزوجية من يتخلين عن هذه المهمة الفطرية التي جاء عقد الزواج ليوجبها ويحقها.

ومن فضلة القول أن هذه الخدمة واجبة على المرأة نحو زوجها فقط، وليست واجبة نحو أهل الزوج إلا أن يكون هذا تطوعًا منها وإحسانًا وإرضاءً للزوج وتحببًا إليه.

٣-القنوت:

والقنـوت يطلـق في اللغة إطلاقـات كثيرة، ونعني بـه هنا حبس المرأة نفسـها على زوجها فقط؛ حيث لا يكون في قلبها ووقتها شغل بغيره.

(١) متفق عليه.

فعقد الزواج ينقل طاعة المرأة من والديها إلى الزوج رأسًا ليكون هو الولي المباشر، وليكون برها وطاعتها بوالديها من بعد طاعتها لزوجها. وهكذا أيضًا في الآخرين فلا يجوز لامرأة أن تجعل من نفسها نصيبًا في خدمة أو تطلع لغير زوجها إلا بإذنه. فالمرأة أسيرة عند الرجل محبوسة عليه وحده ولاءً وطاعة وخدمة، وهذا هو الموقف الشرعي والموقف الفطري والأخلاقي الكامل. ومن هذا الباب كان الرجل مُطَالَبًا في الإسلام برعاية زوجته رعاية كاملة لهذا كما قال النبي ﷺ: «**اتقوا الله في النساء فإنهن عَوَانٌ عندكم**» والعاني هو الأسير، أي أسيرات.

فيجب أن تعلم المرأة المسلمة أن عقد الزواج يفرض عليها هذا الأسر الاختياري، وهو أسر محبب ولا شك عند المرأة. والزوجة التي تستطيع أن تراعي حقوق وواجبات هذا الأسر هي المرأة المثالية، ولا شك أن الرجل والمرأة إذا بذل كل منهما ما أسند إليه من مهمات وتَفَانَى كل منهما في إسعاد الآخر وإدخال السرور على نفسه، فإنهما سيحققان السلام الحق والسعادة المنزلية الكاملة.

M

العلاقة بين العاقدين

مسألة حدود العلاقة بين العاقدين في أن عقد الزواج إذا تم مستوفيًا أركانه وشروطه فيكون العقد قد وقع صحيحًا، وتترتب عليه آثاره الشرعية، إلا أن هذا الأمر إذا انطبق في حالة وقوع العقد مع الزفاف في نفس الوقت، إلا أنه يختلف عن حالة إتمام العقد ثم بقاء الزوجة في بيت أهلها مدة من الزمن قد تطول أو تقصر، ففي هذه الحالة فإن الموقف يتغير؛ حيث يستثنى من تحقيق آثار العقد الشرعية في هذه الحالة أمران:

الأول- طاعة الزوج، فلا طاعة للزوج حتى تنتقل الزوجة إلى بيت الزوجية، وما دامت في بيت أبيها فالطاعة واجبة لأبيها، كما جرى العرف أيضًا بأن الأب هو الذي ينفق على البنت المعقود عليها ما دامت عند أبيها، ولا يطالب العاقد بالإنفاق عليها إلا بعد الزفاف، وبالتالي فلا قوامة للزوج أثناء العقد، بل الولاية للأب، ويجب شرعًا مراعاة هذه الأعراف الصحيحة، والتي لا تعارض الأحكام الشرعية.

الأمر الثاني- المعاشرة الزوجية، فالعلاقة الجنسية التامة لا تكون إلا بعد أن تزف الزوجة إلى بيت زوجها؛ لأن النكاح في الإسلام مرتبط بالإشهار، أما في حالة العقد بشكله الحالي فإن الإشهار هنا يعني فقط أن هناك ورقة رسمية تربط هذا الشاب بهذه الفتاة، وأنه لم يدخل بها بعد.

وكل ما هو باستثناء ذلك فإنه في دائرة المباح، ومن ذلك خروج العاقدين إلى الأماكن العامة بدون محرم، بل كل استمتاع دون العلاقة الزوجية المباشرة فهو في دائرة المباح، مع ضرورة مراعاة العرف، فقد لا يسمح الأهل بمجرد الخلوة، فلابد من إرضاء الأهل؛ لأن ابنتهم ما زالت في بيتهم، والطاعة تجب لهم.

obeikandi.com

سلبيات فترة العقد إذا كانت طويلة

١-ضياع الوقت وإهداره في الجلوس مع العروس والسهر الطويل المفرط أو عبر الهاتف، وقد ينجم عن ذلك ضياع الصلوات وأمور أخرى.

٢-الإسراف وضياع الأموال في سبيل التقرب منها وشراء ما يزيد عن الحاجة في سبيل كسب ثنائها من هدايا وغيرها، وربما أثقل كاهله بالديون منذ البداية وبعضهم تصل إليه فاتورة الهاتف وفيها الآلاف من الأموال بسبب المكالمات الزائدة.

٣-تجاهل المسئولية والبعد عن أداء الحقوق الواجبة للنفس وللوالدين والأرحام؛ فليس هناك وقت (المشغول لا يُشغل) والأشد من ذلك هجر الدعوة إلى الله.

٤-كثرة التفكير وما يصحبه من هموم وإخفاق في جوانب عديدة في الحياة لاسيما في مجال الدراسة والمعاملة بين الناس، وربما يتبع ذلك ضعف البنية، وقد يحدث أمراضًا نفسية وعصبية وعضوية خاصة إذا تخلل هذه الأيام بعض الصدمات غير المتوقعة أو مشاكل أسرية والواقع يشهد بذلك.

٥-ذهاب الوقار والهيبة أو شيئًا منهما في سبيل هذه اللذة والوقوع في إحراجات ومغالطات أو مهاترات كان الأولى تجنبها، مما يوجه أنظار الناس وكلامهم وسقط مأخذهم لاسيما السفهاء ومحترفي أكل لحوم الناس والتَّفكُّه بأعراضهم.

٦-لاينتبه بعض الشباب إلى أن كثرة المجيء إليها في بيت أهلها وتكرار الاتصال هاتفيًّا وفي أوقات غير مناسبة يضايق أهلها شعر بذلك أم لم يشعر، وقد يطلع على عورات البيت وأسرار المنزل في تكرار المجيء.

٧-قد يجلب ذلك مشاكل على نفسه هو في غنى عنها لاسيما مع المتعصبين للعادات الذين يرون أن رؤية المرأة حتى ولو بعد العقد عليها عيبًا وفضيحة، فضلًا عن رؤيتها

قبله، بل يرونه طعنًا لكرامة القبيلة، والشيطان يوسوس لهم، وقد يحدث ما لا تحمد عقباه من ضرب وقتل وغيره.

٨- انطفاء لذة ليلة العرس والزفاف وذهاب هيبتها؛ وذلك بعد التعود على الملاقاة والحديث، وقد يقول بعضهم: إن من حسنات المجيء لرؤية المخطوبة ومكالمتها ذهاب رهبة هذه الليلة مما يجعل الأنس بين الزوجين أكثر، وفيه سلامة من عيوب عدم انتصاب الذكر والخوف الذي يؤدي إلى الارتباك، وقد يفضي إلى فشل الزواج فيقال: هذا قد يكون صحيحًا، ولكن لابد أن نعلم أن التعود على رؤيتها ومكالمتها قبل هذه الليلة قد يزيل بعض الأمور المستحبة في هذه الليلة، من وضع يده على ناصيتها وقراءة الأدعية الواردة والصلاة معًا فإن بعض الأزواج قد يفعل هذه المستحبات ولو عن طريق الخجل منها، فيلجأ إلى الأذكار والصلاة حتى يكون في ذلك زوال للرهبة الحاصلة منهما أو من أحدهما، أما إن تعودا على الملاقاة قبل هذه الليلة قد تضيع مثل هذه السنن لديهم.

٩- حصول التساهل والضعف أمام المرأة وطاعتها في كل ما تريد طاعة عمياء وقديمًا قالوا: (المقبل على الزواج مجنون) يقصدون بذلك أن يضيع ما في عقله من اتزان، وما في يده من أموال، وما في نفسه من أعمال، وقد تحصل المجاملة على حساب الدين والرضى بما تفعله المرأة أو ما يحصل من مخالفات تصدر منها أو منه باسم الحب، ويرى كل منهما أنه وقع بين نارين فيفضل الوقوع في أحدهما ويكون أخطأ التصرف على نفسه أو على الآخر، وهذا من منافذ الشيطان، ومن هذا الطريق فتح الباب على مصراعيه لإقناع الزوجة بالتساهل والمجالسة مع إخوان زوجها وهذا محرم.

١٠- الشيطان عدو الإنسان فلا يعجبه توافق المرأة مع زوجها فيفتح لهما باب المعاتبة المصطنعة حتى يعقبها الرضى وكمال اللذة، والعامة يقولون «فلان يتغلى أو بيتقل» أي لا ينقاد بسرعة ويجعل الناس يطلبون منه الشيء وهو لا يطاوعهم حتى يكسب خضوعهم

ورجاءهم له، فيسعد بعد ذلك، وأحيانًا لا يحصل بين الزوجين رضى بعد المعاتبة أو تتضخم التوافه من لا شيء فتقع المشاكل والنفرة من البداية، وقد يطلب منها أشياء لا تستطيع فعلها أو العكس فتتغير النفوس على بعضها، وبعد صفائها يدخلها ما يعكرها، وكل ذلك كان لأجل الدعابة في البداية والمعاتبة، ولكن يحصل ما ليس في الحسبان.

١١- قد يتكرر مجيء الزوج إلى بيت أهل زوجته ويرى زوجته وتراه ثم بعد ذلك تعقد الجلسات غير المرئية من الأهل، وتكون هناك خلوة بينهما ومداعبات وقبلات، وكل هذا ليس محرمًا فهي زوجته شرعًا لكن المصيبة فيما إذا خرج من عندها وهو مشبع بهذه النشوة وهو شاب في أوج شبابه وعنفوان شهوته، فكيف يفرغ هذه الشهوة العارمة، فإما أن يتجرع لهيب الصبر فيرهق نفسه بالتفكير والتخبط فيزداد لقاءه بها أو يقع في الحرام بفعل العادة السرية أو اللواط أو الزنا نعوذ بالله من ذلك، خاصة إن لم يكن هناك وازع ديني والنفس بطبيعتها إن لم تشغلها بطاعة الله أشغلتك بمعصية الله، وهذا من أكبر نوافذ الشيطان لاسيما في وقت الصيام.

١٢- إن لم يحصل ما سبق من دفع الشهوة أو الوقوع في المنكر فهناك شيء آخر قد لا يجد الزوج سبيلًا وليلة الزفاف قريبة، وعند غياب الرقيب يقوم بوطئها فتحمل الزوجة قبل ليلة الزفاف، وطبعًا هو في حل من جهة الخالق فهو زوجها، ولكن كيف يتحلل من مخالب الناس وأنيابهم وعاداتهم، فيكون ذلك حديث المجالس والمنتديات فأين يدس الزوج رأسه.

فإن حصل الزفاف قريبًا انتهى الإشكال، ولكن هب أنه مات فماذا يقول الناس حتمًا سيقولون: إنها زانية أو أخبرتهم بالحقيقة المرة، ولكن أين تدس رأسها، وهب أنه طلقها نتيجة مشاكل أسرية وما أكثرها فكيف يكون الموقف أيضًا.

أخطاء العقد

هنـاك مجموعة من الأخطاء التي تحدث في العقد وتؤدي لعواقب وخيمة، ونرصد ملامح أهم هذه الأخطاء:

الخطأ الأول: تسرع العاقدين في العلاقات الجنسـية الناقصة أو الكاملة، وهذا من شأنه أن يخرج العقد عن هدفه الحقيقي.

الخطأ الثاني: عدم التقارب الكافي بين العاقدين في هذه الفترة، سواء كان بسبب الأهـل الذيـن يمنعون العاقد مـن الجلوس مع زوجتـه والخروج معهـا إلا بصحبة أحد المحـارم، ممـا يمنع تواصلًا وتفاعلًا حقيقيًّا بينهما، أو بسـبب سـوء فهـم العاقدين لهدف العقـد والغاية منه، فيكون التركيز على الأمـور المادية لبناء البيت، وإغفال عنصر التآلف النفسي، والتقارب الروحي بينهما.

الخطـأ الثالـث: الاندفاع في العواطف من طرف واحد، بينما الطرف الثاني ما زال يحتاج لفترة طويلة من التدرج في عواطفه، فيتهم بأنه بارد المشاعر، أو جاف العاطفة، أو ربما يظن الطرف المندفع في حبه أن شريكه لا يقبله، أو لا يبادله المشاعر.

وهنـا يجـب تأكيد أن البشر يتفاوتـون في طريقة التعبير عن مشـاعرهم، فمنهم من يصرح ومنهم من يلمح، كما أن نمو العاطفة لا يكون بنفس الدرجة لدى كل البشر، فإذا توافر الحد المعقول من القبول النفسي والتوافق الروحي، فإن نبتة الحب تحتاج إلى الرعاية وعدم التسرع.

الخطأ الرابع: تعريض الطرف الثاني للاختبارات، كمن يضع زوجته في اختبار مستمر، ليختبر مدى حبها أو اهتمامها به بشكل يعقد حياته وحياتها، وفي نفس الوقت تُخفي هي حقيقة مشاعرها خجلًا، لذا لابد أن يعيش العاقدان بطبيعتهما بلا تكلف وبلا اختبارات.

obeikandl.com

مع الأهل

فـترة العقد من أكثر الفترات التي تثير مشـكلات وخلافات مع الأهل، خصوصًا مع أهل الزوجة، والتي يمكن أن تستمر روافدها لما بعد الزواج.

ومـن بين هذه المشـكلات تدخـل أم الزوجة بـين ابنتها والعاقد عليهـا، ومحاولتها إفسـادها عليه، فيخشـى الشـاب مـن تأثر زوجته بـكلام والدتهـا، إلا أن اتفـاق الزوج وزوجته على مبادئ حياتهما التي من أهمها عدم تدخل أي شخص فيما يدور بينهما، وهذا الاتفاق من شـأنه أن يسـاعدهما على اسـتمرار حياتهما، خاصة أن فـترة العقد فترة مؤقتة ستنتقل بعدها الزوجة إلى بيت زوجها، ولن يكون للأم أي دور في حياتهما، مع الاجتهاد في عدم الصدام بالأم مع الحسم عند التدخل المباشر، ومحاولة التقرب باللطف والسياسة الهادئة؛ فهي في النهاية أم ثانية للرجل، وجدة لأولاده القادمين فيما بعد.

وقد يرفض بعض الأهل إعطاء مسـاحة للخصوصية بـين العاقدين، فالبعض من الآباء يرفض أن تجلس ابنته دون حجاب أمام زوجها، ويرفض خروجهما معًا، ويرفض خلوتهـما ولو لحظات، وكل هذا يمكن تلافيه في فـترة ما قبل العقد؛ حيث إن الاتفاقات تكـون مهمة جدًّا، وإذا كنا نرفض التجاوز الذي يحدث بين العاقدين، فإننا أيضًا نرفض التعنت في تحديد العلاقة بينهما، فلا إفراط ولا تفريط.

كـما لا ينبغي أن تؤثر الخلافات بين أهـل كل من الزوجين على العاقدين؛ لأن هذه الخلافات ما تلبث أن تقل بالتدريج، وتتحول لنوع من التكيف والتطبيع.

obeikandi.com

ألف باء تخطيط

يُنصح بأن يستثمر العاقدان فترة العقد في التخطيط لحياتهما الزوجية؛ لأنها ليست رومانسية فحسب بل هي مسئوليات متبادلة، فينبغي الاتفاق على هذه المسئوليات، ودور كل طرف في إدارة الأسرة.

فهذه الأدوار يجب أن تتكامل في إطار رؤية شاملة لملامح الحياة الزوجية، فيتم الاتفاق على إدارة ميزانية الأسرة، والبنود الأساسية للإنفاق، وهل ستعمل الزوجة أم لا؟ وإن كانت ستعمل فكيف يتم التصرف في راتبها؟ وكيف يتم التعامل في حالة الخلافات الزوجية؟ ومن الأطراف التي يمكن اللجوء إليها؟ وما حدود تدخل الأهل؟ وهل تستكمل الزوجة دراستها أم لا؟

كل هذه الاتفاقات من شأنها رسم صورة مستقبلية للحياة الزوجية، تقي من مشكلات قد تكتنف الزوجين وتهدد استقرار حياتهما الزوجية، وتجعلهما في مهب العواصف والأنواء التي قد لا يتحملانها، فيكون الندم بعد فوات الأوان، ولا مانع من الاستفادة من خبرات الأصدقاء المتزوجين، حتى يكون التخطيط واقعيًّا.

ومن المهم أن يتفق أهل العروسين مع بعضهما قبل عقد القران على قيمة المهر وعلى قيمة مؤخر الصداق وقيمة الشبكة، وكذلك كيفية تجهيز منزل الزوجية، وهل سيشارك أهل العروس بشيء أم لا.

وليكن هناك سعة صدر في الأمر فالعروس ليست سلعة تباع وتشترى بالمال، ولا يجب أن تتوقف الأفراح بسبب الخلاف في الماديات، فهذا أسوأ ما يمكن أن يحدث.

obeikandl.com

والـزوج يقـع عليه العبء الأكـبر في التجهيز وليعلم أن أهـل العروس في الأصل -شرعًا- لا يجب عليهم المشاركة في أي شيء، ولكن كما اتفقنا أن ظروف الحياة الصعبة اليوم قد تحتم مشاركة أهل العروس في التجهيزات.

وليـس من الحكمـة أن يصاب الخاطب بنوبـة من الكرم فيدعي أنه سيشـتري كذا وكذا رغم أن إمكاناته لا تسمح بذلك، فما معنى أن يفرح الأهل بإمكانات وهمية ووعود يتضح كذبها غدًا؟

محتويات مقترحة لبيت الزوجية

(أ) اختيار المكان المناسب للزواج (الشقة):

ويستحب أن تتوافر في (الشقة) منزل الزوجية بعض الشروط:

١- أن تكـون في مـكان آمـن بعيدًا عـن منازل السـفهاء، وأحيـاء البلطجية، أو في المناطق التي تشوبها السمعة السيئة كأحياء بيع المخدرات، أو أماكن الحرف غير الشريفة (كالقرداتي والغجر) وغيرها.

٢- البحث عن الجار قبل الدار، فالجار السيئ ليس من الاستقرار في شيء، بل هو سـبب في المشاكل التي تسـتجد، مع الوضع في الاعتبار أنه قد يكون صاحب معصية فلا يرعوي، وفي أغلب الأحوال من لايشكر الناس لا يشكر الله تعالى، ومن شؤم الدار سوء خلق الجار، وانظروا إلى هذا الصالح الذي كان يشـتكي من كثرة الفئران، فقال صاحبه: اشتر هرًّا (قطًّا)، فقال: أخشى إن سمعت الفئران صوته أن تهرب إلى بيت جاري.

فكثير من الجيران يتمتعون بأخلاق فاسـدة، فاحذر مثل هذا السـكن الذي لا يأتي إلا بالوبال على صاحبه.

obeikandl.com

٣- ويستحب أن يبعد المسلم في سكنه عن المقاهي التي انتشرت أسفل العمارات، ويبتعد عن البيت التي تؤجر فيه محلات (بائع شرائط كاسيت الغناء، وأندية الفيديو، وصالات البلياردو) وغيرها من الأماكن التي تتنزل عليها لعنة الله تعالى.

٤- وحبذا لو كان المنزل قريبًا من المساجد ليُسمع صوت الأذان، فيهرب الشيطان وأعوانه، وتُؤدى الصلاة في موعدها جماعة مع بقية المسلمين، واعلم أن الأذان يطرد الشيطان.

٥- ومن سعادة المسلم المسكن الواسع، كما في حديث سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**أربعٌ من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهني. وأربع من الشقاوة: المرأة السوء، والجار السوء، والمركب السوء، والمسكن الضيق**»(١).

وفي حديث آخر عن سعد أيضًا - كأنه رواية أخرى للحديث - أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ثلاثة من السعادة وثلاثة من الشقاء. فمن السعادة: المرأة الصالحة تراها فتعجبك، وتغيب عنها فتأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون وطيئةً فتلحقك بأصحابك، والدار تكون واسعة كثيرة المرافق.ومن الشقاء: المرأة تراها فتسوؤك، وتحمل لسانها عليك، وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون قطوفًا فإن ضربتها أتعبتك، وإن تركتها لم تلحقك، والدار تكون ضيقة قليلة المرافق**»(٢).

وقد يكون المسكن غير واسع بالطريقة المطلوبة، ولكن يمكن تقسيمه كالآتي:

- غرفة لنوم الزوجين ولابد من انفرادها للتستر.

---

(١) صحيح الجامع (٨٨٧).

(٢) «السلسلة الصحيحة» للألباني (١٨٠٣).

openkandil.com

○ مكان للمعيشة سوى غرفة النوم.

○ مكان لمعيشة الطفل حيث ينمو، وإعداد مكان للتفرقة بينه وبين إخوته في المضاجع بعد السابعة.

○ مكان لاستقبال الضيوف والأقارب، ولا حرج أن يعلن المسلم أن ليس لديه مكان للمبيت. ويستعان على ذلك كله بالستائر غير الشفافة.

٦- وينبغي التنبه إلى أن بيت المسلم لا توضع فيه أي صورة أو تمثال أو كلب كما في الحديث المتفق عليه قال ﷺ: «**لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب أو صورة**».

ومن أمثال الصور:

○ صورة الزوجين والتي توضع في إطار (برواز) وتعرض للداخلين والخارجين.

○ صورة الوالد والوالدة للذكرى وهي عين البدعة.

○ صورة الأطفال والأقارب.

○ التماثيل من غير لعب الأطفال كالكلاب المتحركة وميكي ماوس، وصور البط والأوز على هيئة النافورات الصغيرة في المنازل، وكذلك صورة المرأة حاملة الجرة، والطفل الباكي، والموناليزا وصور الفنانين والفنانات، وهي أمور يكرهها الشرع ويحرمها.

أما في تربية الكلب ففي الحديث المتفق عليه: «**من اقتنى كلبًا إلا كلب صيد أو حراسة، نقص كل يوم من أجره قيراطان**».

obeikandl.com

واعلم أن الكلب حيوان يرى الشيطان، ولعابه ومنطقة فمه كلها نجسة، والطهارة منه بغسل الإناء، أو الثوب سبع مرات إحداهن بالتراب.

والعجب في تربية الكلب أنك لا تعرف من هو الغبي: أصاحب الكلب الذي ضيع ماله ووقته فيما لا ينفع، أم الكلب الذي يربط ويساق؟!

(ب) من محتويات المنزل المسلم:

١ - المذياع -الراديو أو الكاسيت- خاصة لتشغيل إذاعة القرآن الكريم ثم سماع القرآن الكريم وسورة البقرة التي لا تستطيعها البطلة - أي السحرة- ولا يقرب شيطان البيت الذي تقرأ فيه، وسماع الأحاديث النبوية، والتثقف بالفكر الديني المتاح في هذه الإذاعة المباركة.

٢- المصحف -القرآن الكريم- خاصة المصحف المجود، لا لوضعه فوق المكتب أو التبرك به بل لقراءة القرآن، والمحافظة على الورد اليومي، ومصحفك في جيبك سلاح ينير لك الطريق، ويذكرك بالله تعالى.

٣- المكتبة الصوتية الزاخرة بالشرائط الإسلامية، ومعجزة هذا العصر هي شريط الكاسيت المليء بالخطب الممتعة لمشايخ الإسلام وعلمائه.

ومن القُرَّاء ننصح بالاستماع إلى القراء المصريين أكثر من غيرهم.

وفي الخطب ننصح بالابتعاد عن أولئك الذين يطلقون النكات ويتهكمون على الشرع أكثر مما يفيدون، واستمع إلى العلماء الثقات:

كالشيخ الألباني، وابن عثيمين، وعلي القرني، ومحمد حسان، وأبو إسحاق الحويني، ومحمد العريفي، وعائض القرني، ومحمد حسين يعقوب، والشيخ كشك، والشيخ حسن

obeikandi.com

أيوب، والشيخ المشتهري...إلى آخر ما هناك من الدعاة الثقات المنتشرين في بلدان العالم الإسلامي رحمهم الله جميعًا الأحياء والأموات.

وعلى ذكر الشرائط فالأولى الاحتفاظ بمكتبة أخرى تزخر بالكتب وفيها:

- كتب تفسير القرآن: وننصح المبتدئين بتفسير ابن كثير (صحيح تفسير القرآن العظيم للشيخ مصطفى العدوي)، أو تيسير الكريم الرحمن للسعدي، أو أيسر التفاسير لأبو بكر الجزائري.
- كتب العقيدة (١٠٠٠ سؤال وجواب في العقيدة – تطهير الجنان والأركان – عقيدة المؤمن – الجامع في الأسماء الحسنى).
- كتب الحديث (شرح الأربعون النووية – جامع العلوم والحكم – رياض الصالحين).
- الكتب الخاصة بالأذكار (الأذكار للنووي – الوابل الصيب لابن القيم الجوزية – حصن المسلم للقحطاني).
- الكتب الخاصة بالفقه (منهاج المسلم للجزائري – فقه السنة للشيخ سيد سابق – منهاج المؤمن للدكتور مصطفى مراد).
- الكتب الخاصة بالسير والتواريخ (الرحيق المختوم – البداية والنهاية).
- الكتب الخاصة بالمعارف العامة (التذكرة للقرطبي – مقدمة إبن خلدون – إحياء علوم الدين).

obeikandl.com

فسخ العقد

هناك حالات توجب فسخ العقد منها:

١ - اكتشاف الزوجين في أحدهما كان محرمًا للآخر، كأن يكونا قد اجتمعا في الرضاعة على ثدي واحد (أمها أو أمه، أو امرأة أخرى)، فإذا اكتشف الزوجان ذلك كان باطلًا؛ لأن العقد على المحارم باطل، وهما معذوران عند الله فيما سلف لجهلهما ولا يعذران بعد ذلك بالاستمرار وبالطبع يترتب على ذلك أن لا يسترد الزوج شيئًا من محرمته التي انفصل عنها كزوج، وأولاده ينسبون إليه.

٢ - أن يكتشف الزوجان أن نكاحهما كان نكاحًا باطلًا لنهي الشرع عنه كأن يكون نكاح تحليل أو نكاح متعة وقد قدمنا أدلة فساد هذه الأنكحة سابقًا. فإذا اكتشف الزوجان ذلك كان لهما الاستمرار بعقد جديد في نكاح المتعة والتحليل، وأما نكاح الشغار ففيه للعلماء خلاف معروف.

٣- أن تكون الزوجة قد زوجها وليها (أبوها أو غيره ممن تصح منه الولاية) وهي صغيرة لم تبلغ، ومثل هذه لا يعتد بموافقتها في عقد النكاح؛ وحيث إن التراضي من شروط العقد كما مر بك فإن لهذه الزوجة إذا بلغت أن تطلب فسخ عقد النكاح؛ لأنها وقت العقد كانت صغيرة وقد زوجت بغير إرادتها أو أن إرادتها في ذلك الوقت لا يعتد بها. ويلحق في هذا الشأن ما لو كانت الفتاة قد أُجبرت على الزواج بغير رضاها فإن لها فسخ عقد النكاح، ولها أن توافق على دوامه إن شاءت.

وهذه الأمور التي قدمناها آنفًا كلها من باب واحد؛ لأن العقد فيها جميعًا باطلًا أو فاسدًا من أساسه ولكنه لما وقع بجهل كان هذا عذرًا، فإذا ارتفعت الجهالة وجب فسخ عقد النكاح والتفريق بين الزوجين .

ثانيًا- القسم الثاني مما يوجب الفسخ هو اكتشاف عيب مخفي جحده أحد الزوجين أو أولياؤهما عند العقد.. وقد اختلف فقهاء الإسلام في العيوب الشرعية التي توجب الفسخ في الزوجين، وما يجب أن يُصار إليه ولا يختلف فيه هو الجنون والمرض (الساري) وكون الرجل ليس ذكرًا بمفهوم الذكورة أي عنّينًا، وكون الأنثى ليست أنثى بمفهوم الأنوثة أي فيها ما يمنع الاجتماع، وثمة عيوب أخرى فيها مجال للاختلاف كنتن الفم والمخارج. والحق أن مثل هذا فيه نظر في فسخ عقد النكاح به.

والمفارقة دون أن يدخل عليها طامة كبرى تحزن الأسرتين بسبب ذلك وتتلوع المرأة زمنًا طويلًا، فقد جلس معها وَقبَّلها، ورأى ما في قلبها قبل ما في جسمها، وكشف الأسرار المخبأة طويلًا، وأهدر أوقاتًا غالية وأموالًا طائلة، إنه موقف لا يحسد أحد عليه وما أكثر ما يحصل في زمننا هذا، والقصص المأساوية كثيرة لا ينتبه إليها إلا بعد وقوعها وربما صار عند المرأة عقدة نفسية من الأزواج كلهم فتتدمر حياتها وتكون حبيسة البيت رهينة التفكير والوساوس.

وفي بعض الأحيان قد يكتشف أحد العاقدين سمات شخصية سلبية في شريك الحياة، أو يظهر الطرف الثاني بشكل مخالف لما كان عليه قبل العقد، أو يكتشف الطرفان معًا أن طريقهما مختلف ومساحات الاختلاف بينهما أكثر من مساحات الاتفاق، فيتم الاتفاق على فسخ العقد، ويبدو أن آثار فسخ العقد تنعكس بالسلب على الفتاة أكثر من الشاب، سواء بالشعور بفقد الثقة بالآخرين، أو فقد الثقة في النفس في الحكم على الآخرين، أو التأثير السلبي على كيفية اختيار شريك الحياة المقبل.

ولتجاوز هذه الآثار يمكن وضع قواعد عامة:

لا داعي لظلم النفس، أو فقدان الثقة بالنفس، فما دام الإنسان فكر قبل اتخاذ قراره فيجب ألا يندم على اختياراته، وحتى لو أخطأ فإنه يتأكد أولًا أنه أخطأ، ثم يتعلم من هذا الخطأ.

الحكم على الآخرين مهارة نكتسبها مع الأيام، ويعيننا في ذلك الشخصيات الحكيمة من حولنا.

لا داعي لتكرار الخطأ نفسه مرتين، فليكن الاختيار القادم مبنيًّا على أسس ومعايير ثابتة وواضحة، يراعى فيها تجاوز سلبيات الاختيار السابق.

حق العاقد والمعقود عليها

فقد جرت أعرافنا -الآن- على أن هناك فترة بين العقد والبناء، تطول أو تقصر، وهذه الفترة ذهبية لكلٍ من الزوجين، وينبغي أن تغتنم الاغتنام الصحيح.

أولًا- حق العاقد:

سؤال مُلحٌّ، كثيرٌ سؤاله: ما حق العاقد؟ وما حق المعقود عليها؟

والجواب: أن العاقد زوج إلا أنه لا يحل له أن يدخل بزوجته للعهد الذي أعطاه لوليها ألا يدخل بها إلا إذا زُفَّت إليه، ويلزمه أن يفي بذلك؛ لقول الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء:٣٤]، وقوله ﷺ: «**إِنَّ أَحَقَّ الشَّرْطِ أَنْ يُوفَى بِهِ مَا اسْتَحْلَلْتُمْ بِهِ الْفُرُوجَ**»(١). ويجب أن يُعلم أن: «المعروف عُرفًا كالمشروط شرطًا».

---

(١) متفق عليه.

- ولذلك ينبغي عليهما أن يحذرا، وأن يعلما أن من حام حول الحِمى يوشك أن يواقعه، وأن يعلما أن من ورطات الأمور الدخول بالمعقود عليها؛ لأنه قد يموت، وقد تحمل، فماذا يكون حالها في نظر الناس الذين جرت أعرافهم -لغُرْبَة الدين- أنها فترة خطبة.

- أضف إلى ذلك أنه يجب أن يُعْلِمَ أهلها، وأن يُشْهِر ذلك، فماذا يكون شأنها أمام الأهل، وماذا سيكون المصير لاسيما إذا لم تكتمل باءتُهُ بعد؟!

- إنني لأنبه على هذه الورطة التي وقع فيها الكثير لما رأيت من عواقبها السيئة من خلال الواقع الدعوي.

نعم، لابد من الكلمة الرقراقة الصافية، واللمسة الحانية، والتلَبُّس بأسباب زيادة المحبة والمودة والرحمة، لكن بحذر، وليستحضر قول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَكَانَ أَمْلَكَكُمْ لإِرْبِهِ**»(١).

وينبغي أيضًا أن يراعى ضوابط وقيود الولي، فما يأذن للعاقد به ضمنًا تقيد به، وما منع به لفظًا أو ضمنًا تقيَّدَ به أيضًا دون غضاضة أو إثارة لمشكلة!

ثانيًا- هذه الفترة تفيد في تقارُب الزوجين، وتقوية التفاهم بينهما:

* فينبغي أن يتصارحا فيما بينهما على الحُب والبغض، بحيث يلتقيان، وإن كان هناك تنازع فالمرد إلى كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

* وأن يجتمعا على دراسة شرعية، وأولها مدارسة القرآن، ثم قراءة في منهج شرعي مُبَسَّط حول العقيدة والأحكام الفقهية، والآداب والأخلاق، إن كان العاقد أهلًا لذلك، وإلا فحضور الدروس ثم المناقشة فيما علم.

---

(١) متفق عليه.

* وكذلك قراءة في كتب حول تربية الأولاد حتى يتفقا في ذلك، وهذا مهم جدًّا، ولا يُستغرب؛ فإن تربية الولد تحتاج إلى إعداد جيِّد قبل وجوده بسنين، كما قال أحد الغربيين: «إن تربية الولد تكون قبل أن يولد بعشرين سنة». وصدق في ذلك، والمقصود أن يُصلح الزوجان من نفسيهما، وأن يكونا قدوة صالحة لولدهما؛ لأن التربية الناجعة ما كانت بالقدوة.

* وأن يأخذا نفسيهما بأسباب تزكية النفس من المحافظة على الفرائض، والتقرب لله تعالى بالنوافل، والمحافظة على تلاوة الورد اليومي من القرآن بتدبر وتفهم، وكذا أذكار الصباح والمساء، وذِكر الله في كل الأحيان، وصوم الاثنين والخميس، وثلاثة أيام من كل شهر، وكذا قيام الليل، والصدقة والصلة، وفعل المعروف والإحسان.

* وينبغي أن يُعلم أن من قَرَّت عينه بالله قَرَّتْ به العيون، وأن من أحبَّ اللهَ أحبَّه كلُ شيء، مصداقًا لقوله تعالى- في الحديث القدسي: «**فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ**»(١). أي: كان في معية الله الخاصة، معية التسديد والتوفيق والإعانة والنصرة.

ولقوله ﷺ في حديث المحبة: «**ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الأَرْضِ**»(٢).

فما وُجد سبب يقوّي العلاقات بين الأزواج وبين الأفراد أعظم من تقوى الله، والتقرب إليه بمراضيه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

* وكذلك ننصح بأمر مهم جدًّا يتغافل عنه الكثير من الأزواج، وهو الحوار والإنصات الجيِّد للزوجة. فينبغي على الزوج أن يستمع لزوجته، وأن يستخرج ما

(١) رواه البخاري.
(٢) متفق عليه.

عندها، وأن يشاركها وُجدانيًّا فيما تتكلم به، فهذا مما يُقوِّي الاقتران ويُوجِد الاقتراب، ويزيد في المودة والرحمة والألفة والوئام.

* وينبغي على المرأة أن تبالغ في احترام زوجها، وأن تُعوِّد نفسها طاعته، وأن تُقْبِل على حديثه، وألا ترفع صوتها عليه حتى لا تقع تحت قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤].

ولها خيرُ أسوة في نساء السلف، فهذه ابنة سعيد بن المسيب تقول: «ما كنا نكلم أزواجنا إلا كما تكلمون أُمراءكم».

* ينبغي الغضُّ عن الهفوات والزلات، والنظر دائمًا إلى الفضل والخير، وصفات البر والإحسان؛ امتثالًا لقوله ﷺ: «**لَا يَفْرَكْ** (يبغض) **مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ**»(١). إلا إذا كان أمرًا محرمًا أو محظورًا شرعيًّا فينبغي الإنكار برفق!

* ينبغي تجنب الأحاديث الحانقة التي لا تأتي إلا بشرٍ، فمثلًا: لا يحدثها عن الزوجة الثانية، ولا عن امرأة أخرى؛ فقد قيل: «سَبَّ امرأته من مدح أمامها أخرى». وكذلك المرأة لا تمدح لزوجها رجلًا، ولو كان شيخًا يُعلمها!

* لا يذكرا أهليهما إلا بخير، ويُظهرا لهم حبًّا وبرًّا وصلة، فذلك من أساس بيت الزوجية فيما بعد.

* ينبغي أن يتسببَّا دائمًا بأسباب الود والمحبة والألفة، فإن أتى العاقد للزيارة فليتذكَّرْها بهدية، ولو رسالة مكتوبة، فقد قال ﷺ: «**تَهَادَوْا تَحَابُّوا**»(٢).

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري في «الأدب المفرد»، وحسنه الألباني في «الإرواء».

* وعلى المرأة أن تُحسن استقبال زوجها، فتكون في استقباله بابتسامة رقيقة، وكلمة حانية مظهرةً الفرح بقدومه.

* وينبغي عليها أن يتعهدا مواقع العين والأنف والأذن، فالشكاوى كثيرة مُرة من هذا الأمر. يقول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إني لأتزين لامرأتي كما أحب أن تتزين لي».

ثالثًا- ننصح أن تكون هذه الفترة قصيرٌ زمانُها، قليلٌ زياراتُها، نادرٌ خروجهما إلا في طلب علم أو صلة.

وعليك أخي أن تكون بعيد النظرة، وأن تَعُدَّ بيتَك من الآن، ولتعلم أنك على حسب تعويدك زوجتك تكون، (وغالبًا ما تقع المشكلات بين الزوجين فيما بعد) بسبب تغيير العادة، فعَوِّد الآن زوجتك على ما تحب في حدود التوسط والاعتدال، وفي حدود استطاعتك.

رابعًا- ينبغي على الزوج تَحمُّل مسئولية معاشه، وأن يكون رجلًا في ذلك.

فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ**»(١). أي: كفاه ذنبًا (عياذًا بالله)، وفيه تحذير شديد من إضاعة من تَلْزَمُه نفقته من زوجة وولد ووالدٍ، وكل ذلك باعتدال، فالنفس إذا أحرزت رزقها اطمأنت وتفرَّغت لعبادة ربها تعالى، قال سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ابدأ برغيفيك ثم تعبَّد».

وأنتِ أختي، وكذلك وليُّكِ ينبغي أن ينظر في هذا الأمر جيدًا، وإلا فكم من مشكلات، بل ويلات تظهر بعد الزواج بسبب ترْك هذا الواجب الذي يؤدي إلى تضييع الزوجة والأولاد.

---

(١) رواه أبو داود، وحسنه الألباني.

obeikandi.com

خامسًا- ينبغي على الزوجة أن تدفع في ظهر زوجها إلى الدعوة إلى الله -تعالى- وأن تصبِّره على مشاقها، وأن تخفف عنه آلامها، وأن تُعد نفسها من الآن أن تكون زوجة مجاهدة، داعية، صابرة، وأمًّا حنونة لزوجها.

أخي العاقد!!

بل في الحقيقة لجميع الأزواج، ينبغي أن نرجع إلى هديه ﷺ في معاشرته أزواجه، وطريق هذا (فصل في هديه ﷺ في بيته) من زاد المعاد لابن القيم، وأن تكون معاملتنا لأزواجنا من خلال هذا الهدي، فإنه خير الهدي، لا بطريقة السِلو والعُرف!

وأخيرًا: الحذر من وسوسة الشيطان (لعنه الله) ومن طرائقه لإفساد هذه العلاقة العظيمة التي رفعها الله تعالى، فقد قال ﷺ: «**إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا فَيَقُولُ مَا صَنَعْتَ شَيْئًا قَالَ ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ - قَالَ - فَيُدْنِيهِ مِنْهُ فَيَلْتَزِمُهُ وَيَقُولُ نِعْمَ أَنْتَ**»[(١)].

الفحص الطبي قبل الزواج

مع دخول فصل الصيف تكثر مناسبات الزواج والأفراح فتجد الأشخاص المقبلين على الزواج والحياة الجديدة يهتمون بهذا اليوم السعيد الذي يمثل بالنسبة لهم الانتقال إلى حياة جديدة مملوءة بالتفاؤل والحياة، ويتخللها بعد توفيق الله إنجاب ذرية طيبة تزيد حياتهم فرح ومسرة. و قد يفوت عليهما التفكير أن الحمل وإنجاب الأطفال قد يصاحبه أمور لم يطرأ على بالهم ولم يتخيلوا أنه من الممكن أن يحدث لهم. وبما أنه من الممكن التنبؤ

---

(١) رواه مسلم.

بهذه الأمور طبيًّا، ومن الممكن تجنب بعضها لزم أن يقوم من يريد الزواج بالتأكد من هذه الأمور عن طريق الفحص الطبي قبل الزواج، وقد أوصت جامعة الدول العربية بالفحص الطبي قبل الزواج، وقد سَنَّتْ بعض الدول العربية أنظمة لتطبيق الفحص قبل الزواج. وإذا كانت السعودية والبحرين والإمارات تحث بشكل اختياري على القيام بهذه الفحوصات فإن الأردن سَنَّتْ نظامًا يجبر من يريد الزواج بالفحص الطبي قبل عقد القران. وتعد المجتمعات العربية بشكل عام من المجتمعات التي يشيع فيها زواج الأقارب ضمن نطاق القبيلة، أو العشيرة، أو العائلة والأسرة الواحدة.

نظرة وراثية

يقسم الأطباء أسباب العيوب الخلقية والأمراض الوراثية إلى أربعة أقسام رئيسية.

القسم الأول- هي الأمراض المتعلقة بالكروموسومات (الصبغيات) وهذا النوع في العادة ليس له علاقة بالقرابة، وأسباب حدوثها في الغالب غير معروفة. ومن أشهر أمراض هذا القسم متلازمة داون (أو كما يعرف عند العامة بالطفل المنغولي). ومتلازمة داون ناتجة عن زيادة في عدد الكروموسومات إلى ٤٧ بدل من العدد الطبيعي ٤٦.

القسم الثاني- من العيوب الخلقية والأمراض الوراثية تلك الأمراض الناتجة عن خلل في الجينات. ويتفرع من هذا القسم أربعة أنواع من الأمراض: الأمراض المتنحية، الأمراض السائدة، والأمراض المرتبطة بالجنس المتنحية، والأمراض المرتبطة بالجنس السائدة.

الأمراض المتنحية: هي أمراض تصيب الذكور والإناث بالتساوي ويكون كلا الأبوين حامل للمرض مع أنها لا يعانيان من أي مشاكل صحية لها علاقة بالمرض. وفي العادة يكون بين الزوجين صله قرابة. ولذلك تنتشر هذه الأمراض في المناطق التي يكثر فيها زواج الأقارب كبعض المناطق في العالم العربي. ومن أشهر هذه الأمراض أمراض

الدم الوراثية، خاصة مرض فقر الدم المنجلي (الأنيميا المنجلية) وفقر دم البحر المتوسط (الثلاسيميا) وأمراض التمثيل الغذائي بأنواعها.

أما الأمراض السائدة فإنها في العادة ليس لها علاقة بالقرابة، وتتميز بإصابة إحدى الوالدين بنفس المرض، وأشهر أمراض هذا النوع متلازمة مارفان. ومع أن هذا النوع من الأمراض ليس له علاقة بالقرابة، ولكن عند زواج اثنين مصابين بنفس المرض (وقد يكون بينهما صلة نسب) فقد تكون الإصابة في أطفالهم أشد أو أخطر؛ وذلك لحصول الطفل على جرعتين من المرض من كلا والديه.

والنوع الثالث من أمراض الجينات هي الأمراض المرتبطة بالجنس المتنحية. وهذا النوع من الأمراض ينتقل من الأم الحاملة للمرض فيصيب أطفالها الذكور فقط. وأشهر هذه الأمراض مرض نقص خميرة G6PD (أو ما يسمى بأنيميا الفول)، وهذا النوع في العادة ليس له علاقة بزواج الأقارب، ولكن المرض قد يصيب البنات إذا تزوج رجل مصاب بالمرض بإحدى قريباته الحاملة للمرض.

النوع الرابع والأخير هو الأمراض المرتبطة بالجنس السائدة، وهي أنواع من الأمراض النادرة والتي في العادة تنتقل من الأم إلى أطفالها الذكور والإناث، وقد يكون شديد في الذكور مقارنة بالإناث.

أما القسم الثالث- من العيوب الخلقية والأمراض الوراثية هي الأمراض المتعددة الأسباب ومعظم الأمراض تدخل تحت هذا القسم، فمثلًا مرض السكر، وارتفاع ضغط الدم، والربو،و الظهر المشقوق (الصلب المشقوق)، والشفة الأرنبية وغيرها من الأمراض كلها تدخل تحت هذا الباب. إن الأسباب وراء هذه الأمراض في العادة غير معروفة ولكن جميع هذه الأمراض لا تحدث إلا في الأشخاص الذين لديهم استعداد وراثي وتعرضوا إلى سبب ما في البيئة المحيطة بهم. في العادة ليس لزواج الأقارب علاقة

في حدوث هذه الأمراض، ولكن إذا تزوج شخصين مصابين بأي نوع من هذه الأمراض يزيد من احتمال إصابة الأطفال مقارنة بإصابة أحد الوالدين فقط بالمرض.

القسم الرابع والأخير- من العيوب الخلقية والأمراض الوراثية هي مجموعه من الأمراض المتفرقة، والتي يصعب حصرها ومن أشهر هذه الأمراض، الأمراض المرتبطة بالميتوكندريا والتي تنتقل من الأم فقط إلى بقية أطفالها.

الفحص الطبي قبل الزواج.. هل هو ضرورة؟

التعرف على المرض أو الداء قبل الحمل أو الزواج سيمكن في حالات كثيرة معالجته أو تجنب عواقبه ومضاعفاته أو على الأقل سيكون الزوجان على علم بتبعاته وأخطاره.

كما أن لقاء راغبي الزواج أو الحمل بالطبيب يكون فرصة للإجابة عن كافة استفساراتهم وإعطائهم النصح والإرشادات المناسبة بناء على التاريخ المرضي والعائلي لكل منهم، كذلك إعطاء النصح عن الفهم الصحيح لطبيعة الدورة الشهرية، ووقت حدوث الحمل، وكذلك تنظيم الأسرة للراغبين في ذلك.

ودواعي الفحوصات والاستشارات كثيرة نوجز منها فيما يلي:

١- تقدم سن الزوجة لأكثر من ٣٥ سنة عند الحمل تصحبه زيادة نسبة تسمم الحمل، ووفيات الأطفال، وزيادة نسبة الولادات القيصرية، وكذلك نسبة الأطفال المولودين بخلل بالكوروموسومات مقارنة بمن هن في سن العشرين.

٢- أمراض طبية للأم مثل السكري؛ حيث يجب الوصول إلى معدل طبيعي للسكر في الدم قبل الحمل وإلا ازدادت نسبة حدوث تشوهات الجنين، كما أن بعض حالات مرض القلب يجب أن تكون مستقرة تمامًا قبل حدوث الحمل، وفي بعضها قد لا ننصح بالحمل على الإطلاق؛ حيث يهدد حياة الأم.

obeikandl.com

٣- وفي أمراض أخرى مثل زيادة إفراز الغدة الدرقية أو الصرع أو مع استعمال أدوية ضد تخثر الدم فيجب الوصول إلى نوعية العلاج الملائم للحمل؛ حيث إن بعض هذه الأدوية تلحق ضررًا شديدًا بالجنين.

٤-كما أن أمراض فقر الدم المنجلي والتلاسيميا قد تُوَرَّثُ للجنين في صورتها الشديدة إذا كان كلا الزوجين مصابًا بالمرض نفسه أو حاملًا له.

٥-من المهم التأكد من عامل روسوس (فصائل الدم السالبة) عند الزوجة والتي قد تحتاج إلى علاج ومتابعة معينة أثناء الحمل وبعد الولادة.

٦-بعض أمراض جهاز المناعة أو الإصابة ببعض الفيروسات أو أمراض الجهاز التناسلي للزوجين.

٧-إعطاء بعض النصائح التي تتعلق بالنظام الغذائي وخصوصًا لمن يمارسن الرياضة بشكل عنيف أو من يتبعن حمية غذائية شديدة أو الملتزمات بالغذاء النباتي، كما ننصح بإعطاء حمض الفوليك قبل الحمل؛ حيث يقلل من نسبة تشوهات الأنبوب العصبي للجنين، والإقلاع عن التدخين والإقلال من تناول القهوة لما لها من آثار سيئة على الإخصاب ونمو الجنين.

٨-تقييم التاريخ العائلي لزوجي المستقبل من وجود بعض الأمراض أو التشوهات الخلقية والوراثية التي قد تنتقل إلى أطفالهم مثل فقر الدم المنجلي، والتلاسيميا، وضمور العضلات والهيموفيليا، وكذلك بعض تشوهات القلب والأنبوب العصبي والشفة الأرنبية والسكري والصرع.

obeikandl.com

وفي كثير من الحالات يمكن اكتشاف المرض من تحاليل الزوجين أو مبكرًا أثناء الحمل بالحصول على عينة من خلايا المشيمة أو السائل المحيط بالجنين أو باستخدام الموجات فوق الصوتية، وفي أحيان أخرى لا يتم اكتشاف العيب إلا متأخرًا.

ما أهم الفحوصات التي تُجرى للعروسين؟!

أهم الفحوصات التي تجرى للعروسين هي:

١- صورة دم لتشخيص أمراض فقر الدم مع تحديد نوع الهيموجلوبين في بعض الحالات للتعرف على فقر الدم المنجلي أو التلاسيميا.

٢- التعرف على كمية الأجسام المضادة للحصبة الألمانية مع إعطاء التطعيم قبل الحمل في حالة عدم وجود مناعة.

٣- الكشف عن التهاب الكبد بالفيروس (ب)، والنصح بإعطاء اللقاح في حالة عدم وجود مناعة.

٤- الكشف عن مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز) في بعض الحالات وبإقرار من طالب الفحص.

٥- الكشف عن بعض الأمراض الجنسية مثل الزهري والسيلان في حالات مختارة.

٦- فحص خلايا عنق الرحم لمن سبق لهن الزواج أو المتزوجات.

٧- فحص الثدي مع عمل أشعة لحالات مختارة.

٨- فحص اختياري لمرض السل.

٩- فحص انتقائي لطفيل التوكسوبلازما.

١٠- فحص لحالات مختارة للكشف عن فيروسات الهربس والسيتوميجالوفيروس والفاريسيللا.

١١- فحوص للكروموسومات عند الضرورة.

obeikandl.com

١٢- فحص للسائل المنوي للزوج، وعمل مزرعة إذا وُجِدَ ما يستدعي ذلك.

١٣- فحص بعض الهرمونات إذا وجد ما يستدعي.

في حالة اكتشاف خلل وراثي في أحد العروسين هل يتم مكاشفتهما بالسر؟ أم تتم مكاشفة أحدهما فقط حرصًا على شعور الطرف الآخر؟

في رأيي ربما أن الهدف من إجراء الفحوصات والحصول على الاستشارة هو تجنب أخطار أو تبعات قد تحدث للجنين أو تؤثر في قدرة أحد الزوجين على الإنجاب، وحيث إن الزواج يجب أن يُبنَى على صراحة وثقة من الطرفين، وأن بعض التحاليل تُجرَى بموافقة وإقرار مسبق لذلك أرى أنه من الواجب شرح الأمر للطرفين عند حضورهم مجتمعين أما إذا أراد كل طرف منهما أن يحضر على حدة، ورغب في أن يحتفظ بنتائج تحاليله بنفسه وعدم إطلاع الطرف الآخر عليها فلا أعتقد أنني يجب إفشاء أسراره؛ وذلك لا يمنع أن أعلمه بتبعات تلك الفحوصات، وعما إذا كان هناك خطر أو مانع من إتمام هذا الزواج.

في حال اكتشاف خلل وراثي عند كلا الزوجين هل ينصح الطبيب بعدم إتمام الزواج أم يترك الموضوع لله المتدبر في كل أمر؟

يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات:٢١]، ويقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**تخيروا لنطفكم**». والقاعدة الشرعية أنه «**لا ضرر ولا ضرار**»؛ وحيث إن العلم الذي بين أيدينا هو بعض مما علمنا الله إياه فيجب توظيفه بما يحقق رخاء الإنسان، وقد ثبت أن بعض الأمراض الوراثية مثل مرض فقر الدم المنجلي ـ على سبيل المثال ـ وهو صفة متنحية، فإذا كان أحد الزوجين مصابًا والآخر حامل للمرض فإن خمسين في المائة من الأطفال يكونون مصابين بالمرض والنصف الآخر حاملين للمرض، أما إذا كان الطرف الآخر أيضًا مصابًا بالمرض فجميع الأطفال يولدون مصابين بالمرض، فيجب علينا كأطباء أن نحيط الطرفين علمًا بخطورة هذا المرض واحتمالات انتقاله للأطفال

وفـرص التشـخيص المبكر له والعـلاج إذا وُجِد مع طرح الخيـارات المتعددة والنصيحة الطبية بناء على المعلومات الموجودة بين أيدينا، ثم عليهما أن يقررا اسـتمرارهما في الزواج مـع مـا يحمله ذلك من أخطار على صحـة أطفالهما أو أن يجد كل منهـما طريقه مع شريك آخر قد لا يحمل المرض نفسه.

ويمكن أن تقسم فحوصات ما قبل الزواج إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

- فحوصات لتجنب الأمراض الوراثية.
- فحوصات لمعرفة قدرة المقبلين على الزواج على إنجاب الأطفال.
- فحوصات لمعرفة إن كان أي من الطرفين يحمل أمراضًا قابلة للنقل من طرف إلى آخر عن طريق الاتصال الجنسي أو المخالطة اللاصقة.

أهداف الفحص الطبي:

١- معرفة قدرة الرجل والمرأة بدنيًّا على إتمام الزواج.

٢- كشف ما في أحدهما من عقم (عجز عن الإخصاب).

٣- كشف عجز الرجل الجنسي (البدني أو النفسي) عن الملامسة.

٤- كشـف فتور المرأة الحسي (البرود النسـوي)، وما في جهازها التناسلي من نقص (كأن تكون محرومة من الرحم).

٥- الأمراض التناسلية التي تنتقل من أحدهما للآخر بعد إتمام الزواج.

٦- الأمـراض الوراثيـة (وأخطرها السـكر، وتخلـف العقل، والهيموفليـا)، وهي تلازم الأولاد طوال حياتهم، ويتعذب بها الوالدان كلما شاهدا آثارها في ذريتهما العزيزة.

٧- أمـراض تؤثـر في الحمـل والولادة والذريـة (الأطفال)، مثل عامل الريسـوس Rh، ومرض القطط والـكلاب Toxoplasmosis. والواجب أن يثقف الطبيب الزوجين تثقيفًا صحيًّا لضمان التوافق النفسي بينهما، وتخليصهما من آثار الكبت والجهل بالأمور الجنسية والحسية.

obeikandl.com

تحاليل المعمل (للرجل):

١- فحص البول والبراز وصورة الدم الكاملة وسرعة الترسيب، وهذه الاختبارات تُظْهِرُ نصف أمراض الإنسان (تقريبًا).

٢- تحليل المنيّ عند الرجل، بِعَدِّ ما فيه من خلايا المني، التي يجب ألا تقل عن مائة مليون في كل سنتيمتر مكعب (١٠٠ مليون/ سم٣).

وإذا قلت عن ٣٠ مليون/ سم٣، فتدل قلتها على عيب في الهرمونات، يجب علاجه قبل إتمام الزواج.

وتتأثر خلايا المني (عددًا وشكلًا ونوعًا) بثلاثة هرمونات تأتي من الغدة النخامية Petuitary، وهرمون رابع من الخصية. ولذلك تحدد نسبة الهرمونات.

٣- فحص البرستاتة، بتحليل السائل المعصور من البرستاتة، لعلاج ما فيه من أمراض قبل الزواج، وإذا تم الزواج قبل علاج البرستاتة، ينقل الرجل إلى امرأته ما عنده من أمراض في البرستاتة.

٤- مرض السكر، هو أخطر الأمراض الوراثية. ولا يصح أن يتزوج مريض السكر امرأة مريضة بالسكر؛ لأن طفلهما سيكون أكثر تعرضًا للإصابة بهذا المرض الوراثي الخطير. وتظهر الأمراض الوراثية في الأطفال المولودين حسب نسب حسابية معروفة محددة ثابتة ومن الخطأ أن يطلب إنسان الاكتفاء بتحليل نسبة السكر عنده صائمًا (السكر صائمًا)، بل يجب تحديد نسبة السكر بعد الأكل بساعتين، فالاختبار الثاني (بعد تناول السكر أو الطعام) هو الأم في كشف مرض السكر وتحديد نسبته.

٥- فحص الكبد والكلى والقلب قبل الزواج، لعلاج أمراضها.

٦- اختبار الزهري (فاسرمان)، لعلاجه إن كان المرض موجودًا.

٧- تحديد نوع عامل الريسوس Rh، لتجنب عواقبه في الأطفال المولودين بعد أول طفل.

obeikandi.com

تحاليل المعمل للمرأة:

١- تختبر المرأة في المعمل الاختبارات العامة (الزهري والبول والبراز وصورة الدم الكاملة وسرعة الترسيب). وتحديد نسبة الهرمونات.

٢- اختبار عامل الريسوس Rh في الدم هو أهم اختبار للمرأة؛ لأنه يؤثر في الحمل، وفي حياة أولادها.

وإذا كانت المرأة سلبية (Rh-) كان حملها الأول طبيعيًّا عاديًّا سويًّا. ولكن يجب عليها (إن كانت سلبية) أن تحقن بالدواء المضاد Anti-D في أول وضع، حتى لا تحدث عندها مضاعفات Rh-Ve.

وإذا لم تحقن المرأة السلبية هذه الحقنة Anti-D في الوقت المحدد (خلال ٤٨ ساعة من الولادة)، فسوف يحدث عندها إجهاض متكرر بعد أول حمل. ولن ينفعها علاج.

ولكن حين تحقن المرأة السلبية (سلبية Rh) بهذه الحقنة في وقتها المحدد، تحفظ الأطفال القادمين التالين (الأطفال الثاني والثالث والرابع والخامس... إلخ) من حدوث تكسر كرات الدم الحمر مما يتلف خلايا مخ الطفل.

٣- ومن الاختبارات الخاصة بالمرأة اختبار توكسوبالزموزس الخاص بمرض القطط والكلاب. وتصاب المرأة بالإجهاض إذا أصابها هذا المرض.

٤- وقد يعمل اختبار بالموجات الصوتية للرحم والمبيض وقناتي البيض.

س: هل سلامة التحاليل تعني أن الشخص خالي تمامًا من الأمراض الوراثية؟

الأمراض الوراثية كثيرة جدًّا ويصعب الفحص عنها كلها. كما أن الكثير من هذه الأمراض يصعب الكشف عنها نظرًا لعدم وجود تحليل لها أو التحليل لا يستطيع اكتشاف

obeikandl.com

الشـخص الحامل للمرض بشـكل دقيق. كما أن الكثير من هذه الأمراض ناتج عن خلل في الجينـات والكثير من الجينات-والتي تتراوح بـين حوالي ٣٠ ألف جين- غير معروفة ولم يتم اكتشافها، ولذلك لا يوجد لها تحاليل. لذلك على الذين يتقدمون للفحص الطبي قبل الزواج معرفة أن الطب لا يسـتطيع الكشف عن جميع الأمراض. وينبغي على المتقدم التحـري عـن كل طفل أو بالغ في العائلة ولديه مرض يشـتبه أن يكون خِلْقي أو وراثي. فلذلـك فإن التاريخ المرضي لكل عائلة هـو الذي ينبه الطبيب عن وجود مرض ما، وإذا عرف هذا المرض فإن على الطبيب التحقق من احتمالية انتقاله لهذه الأسرة الجديدة.

س: كثـير مـن الناس يعتقد أن ظهور شـيء في الفحوصـات التي تجرى قبل الزواج يعني البحث عن زوج أو زوجة أخرى، كيف توضح هذه الصورة؟

لا شك أنه قد تظهر نتائج غير مرغوبة في هذه الفحوصات. وهذا أمر عصيب ليس فقـط عـلى الطرفين وأهلهم، بل يصـل إلى الطبيب الذي عليه أن يوصـل تلك المعلومات بالشكل الصحيح. وهنا أود أن أوضح أمرًا في غاية الأهمية وقد يُساء فهمه. فالفحوصات التي سـوف تجر للكشـف عن الأمراض الوراثية هي للكشف إذا ما كان الشخص حامل للمرض أم لا. والشـخص الحامل للمرض ليس شـخصًا مريضًا، بل هو شـخص سليم ولكنه يحمل صفات وراثية يمكن أن ينقلها لذريته إذا حدث وكانت زوجته أو كان زوجها أيضًا حاملًا لنفس المرض. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ليس هناك بإذن الله مشكلة لو كان واحد من الطرفين حامل للمرض والطرف الأخر ليس حامل. المشـكلة فقط تحدث إذا كان الطرفـان كلاهما حاملين للمرض. أما لو حدث وكان كلا الطرفين حاملين لنفس المرض فإنهما يبلغن بشكل سري عن نتيجة التحليل ويشرح لهما الاحتمالات التي يمكن أن تحدث لذريتهما لو تزوجا. وهنا أنبه أن الطبيب لا يتدخل في القرار النهائي فالرجل والمرأة

أحرار في اتخاذ القرار المناسب لهما.و ما عليهما إلا أن يستخيرا في قرار الزواج. ولو حدث وتزوجا مع علمهما إنه من الممكن أن يرزقا بأطفال مصابة بمرض وراثي فإن معرفتهما بهذا الاحتمال بإذن الله سوف يقوي من ترابطهما،هذا لو قارناه بمن لم يعلم وفجأة يجده أمام معلومات وراثية خطيرة لم يعلمها قد تعصف بأسرته وتشرد أطفاله المصابة بالمرض. هذا إذا قلنا أنهما سوف يتزوجان أما لو قررا أن لا يتزوجا فبإمكانهما البحث عن زوج آخر ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ [البَقَرَة: ٢١٦].

س: هل من الممكن تدارك المشاكل التي قد تكون في الجينات وإصلاحها قبل الزواج؟

للأسف لا يمكن إصلاحها في الأشخاص الحاملين للمرض كان ذلك قبل الزواج أو بعد الزواج.ولكن قد يكون السؤال الأهم كيف تجنب حدوث المرض الوراثي لو كان كلا الزوجين حاملين للمرض؟من الصعب التعميم في هذه المسألة، ولكن لو تحدثنا عن أمراض الدم الوراثية فإنه للأسف لا يمكن إصلاح الأمر وإن كان هذا لا ينطبق على جميع الأمراض الوراثية. ولكن هناك أمور يمكن القيام بها بعد أخذ رأي الشرع فيها وهي عملية الكشف على الأجنة خلال الحمل ومعرفة إذا ما كانت مصابة أم لا وإذا عُلم أنها مصابة فتسقط.ويمكن القيام بهذه التحاليل والوصول للنتيجة في خلال الأشهر الثلاث الأولى من الحمل. أما إذا لم يقر الشرع هذا الأمر فإن الحل هو إجراء فحص للبويضة الملقحة (وذلك عن طريق زراعة الأنابيب) ومعرفة إذا ما كانت البويضة الملقحة سليمة أم مصابة، وإذا كانت سليمة فتغرس في الرحم وإذا كانت مصابة يتخلص منها. هذه الطريقة قد تكون هي الأقرب لمجتمعنا الإسلامي، ولكنها تحتاج إلى مبالغ باهظة ومختبرات خاصة.

س: هناك من الناس من يقول أن هذا الكلام غير مقبول وأن القدر سيأتي رضينا ام أبينا مع إيماننا العميق بهذا الكلام، كيف ترد على ذلك؟

لاشك أن القضاء والقدر من أركان الإيمان، ولكن هناك فرق بين التوكل والتواكل. وما نشجع عليه هو الحرص على تجنب المخاطر قدر الإمكان مع التوكل على الله، وكما قال رسول الله ﷺ لصاحب الناقة «**اعقلها وتوكل**»، وهذا لا يتنافى مع الإيمان بالقضاء والقدر. أما من لا يريد أن يعمل شيئًا وهو متأكد أن الأمر واقع لا محالة فكأنه يقول لا تعملوا ولا تقدموا العلاجات والفحوصات، فهذه أمور مهما عملنا للوقاية منها فإنها واقعة لا محالة، فهذا الرأي غير صحيح، وفهم للتوكل خاطئ، ولو عملنا بهذا المفهوم المتكاسل لما عملنا أيَّ عمل في هذه الدنيا.

omeikandl.com

بدع ومنكرات عند العقد

١- قول البعض: عقد قران:

والصحيح عقد زواج أو عقد نكاح، فكلمة قرين لم تأتِ في القرآن إلا في موضع الذم، ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ [ق:٢٧]، والقرين هو الذي يُلازمك وأنت له كاره مبغض.

٢- الإسراف الباهظ على بطاقات الدعوة حتى تخرج في شكل لائق جميل:

وهذا من الإسراف الذي لا يعود بالنفع على العروسين ولو استعاض عن ذلك بكتابة هذه الدعوة على كتيب صغير ثم توزيعها بنفس الغرض ولأفادت المدعوين.

٣- وضع المنديل على يد كلٍ من الولي والزوج:

وكأنه شرط أو ركن من أركان العقد ولا أعلم من أين تسرب هذا الفعل إلى أفراح المسلمين، وقد وصل الغلو ببعض الناس أنه لو لم يجد منديل قماش استبدلوه بمنديل ورق وهذا يدل على أن الأمر قد استقر في نفوس الناس وكأنه من لوازم العقد.

٤- التوبة الجماعية:

والتي يطلب المأذون من الحضور أن يرددها خلفه فيقول لهم قولوا: «تُبْنَا إلى الله، ورجعنا إلى الله، وندمنا على ما فعلنا وعزمنا...» إلى آخر ما يقول وهذه من البدع المستحدثة التي استحدثها البعض، وليس هناك في الشرع ما يدل عليها. فإذا ما أذنب العبد ذنبًا ثم أراد أن يتوب فليس بينه وبين الله حجاب أو وسيط، فيرفع يده في أي وقت ويقول: يارب، ويطلب منه المغفرة والرحمة دون واسطة أو تأمين جماعي خلف المأذون.

obeikandl.com

٥- قول المأذون: «على مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان»:

فأحيانًا يطلب المأذون من العاقد أن يقول لولي الزوجة: «زوجني ابنتك (فلانة) البكر الرشيد على كتاب الله وعلى مذهب الإمام أبي حنيفة».

ويكفي الرد على هذا الكلام أن نقول على مذهب مَن تزوج الإمام أبو حنيفة؟ ومن تزوجوا قبل وجود الإمام أبي حنيفة تزوجوا على مذهب مَن؟ فما أحلى الرجوع إلى هدى المصطفى ﷺ.

٦- اشتراط البعض أن يضع الولي يده في يد العاقد حين العقد:

وهذا ليس بشرط كما يظن البعض.

٧- تهنئة البعض بقولهم بالرفاء والبنين:

فهذه التهنئة بهذه الصيغة لا تجوز لأنها من فعل الجاهلية.

فقد أخرج النسائي وابن ماجه وأحمد والدارمي وهو حسن بشواهده عن الحسن البصري: «أن عقيل بن أبي طالب تزوج امرأة من جُشْم فدخل عليه القوم، فقالوا: بالرفاء والبنين، فقال: لا تفعلوا ذلك».

وفي رواية: «فإن رسول الله ﷺ نهى عن ذلك، قالوا: فما نقول يا أبا زيد؟ قال: قولوا «بارك الله لكما وبارك عليكما» إنا كذلك كنا نؤمر».

والعلة في النهي أنها من عمل الجاهلية؛ لأن فيها تخصيص بالبنين دون البنات، ولخلوه من الدعاء للمتزوجين وليس فيه ذكر الله والحمد والثناء عليه.

وقد يَشْكُلُ على البعض ويقول لماذا تنهى عن الرفاء فإنه بمعنى الائتلاف والإتمام، ولا إشكال في ذلك؛ لأنه قد يكون ائتلاف وإتمام ليس فيه خير، فكم من أقوام يأتلفون

على باطلهم، فالالتزام بالسنة فيه الخير الكثير وانظر كيف بيَّن لنا النبي ﷺ أن ندعوا لهم بالبركة وهذا شامل لكل خير.

٨- تهنئة البعض بقولهم: «مبروك»:

وهي تهنئة غير صحيحة والأصح أن يقال: «مبارك»؛ لأنها من البركة وأما مبروك فهي من البروك وأصله الثبات، فعلينا التأسي والاقتداء بالثابت عن النبي ﷺ دون غيره، ومن ذلك قول المهنئ: «**بارك الله لكما، وبارك عليكما، وجمع بينكما في خير**».

٩- المغالات في المهور واشتراط الشبكة:

وبدأ هذا الأمر يدب بين أوساط المجتمع بمختلف طبقاته حتى في الأوساط الفقيرة. فتجد أن والد الفتاة يشترط على الشاب الكادح أن يأتي بشبكة قدرها كذا وكذا، فابنته ليست أقل من ابنة فلان. ويشترط عليه كذلك عند العقد أن يكتب مؤخرًا كذا وكذا من المبالغ الباهظة ظنًّا من هذا الأب أن هذا سيوفر لابنته السعادة، لكن غلاء المهور فيه ما فيه من المخالفات:

أولًا- أن هذا خلاف هدي الإسلام: فقد أخرجه الإمام أحمد في المسند وهو عند أهل السنن من حديث عمر رضي الله عنه قال: «ما علمتُ رسول الله ﷺ نكح شيئًا من نسائه ولا أنكح شيئًا من بناته على أكثر من اثنتي عشرة أوقية». والأوقية: أربعون درهمًا.

وأخرج أبو داود عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أَعْطَى في صداق ملء كفِّه سويقًا أو تمرًا فقد استحل**».

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «زوَّج امرأة رجلًا بما معه من القرآن».

وصدق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في مسند الإمام أحمد من حديث عائشة: «**إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة**».

ثانيًا- إعراض الكثير من الشباب بسبب غلاء المهور: لعلم هذا الشاب أن هذا دَيْنٌ عليه لابد من وفائه ومع تصميم الأب عليه يكون الانفصال وعدم الإتمام.

ثالثًا- أن غلاء المهور لا يوفر السعادة كما يزعم الأب: فإن الزوج إذا أحس سوء العلاقة بينه وبين زوجته فيهُمُّ بطلاقها، فيتذكر أن هناك ما يطوق عنقه ويكبله من مؤخر وقائمة فلا يستطيع أن يُقْدِمَ على هذا الأمر وهو بين أمرين إما أن يذبح رجولته ويعيش مع زوجته كما تريد هي ويجعل القوامة لها، وإما أن يضيق على الزوجة في المأكل والمشرب، ويبدأ في السب واللعن والضرب المبرح والهجر في الفراش والوقوف على كل صغيرة وكبيرة حتى يضطرها إلى أن تطلب هي الطلاق وتتنازل عن كل شيء في سبيل أن تنجو بنفسها من هذا السجن وتتخلص من قبضة هذا السجان.

رابعًا- اعتقاد البعض أن هذا المهر حق للزوجة في حال طلاقها أو عند موت الزوج، لذا فإنه يغالي في المهر ولا يبالي، وما علم هذا الأب أن هذا دين على الزوج لابد أن يعطيه للزوجة قبل البناء لكن لا نعطل الزواج فإننا نؤخر عليه هذا المبلغ لحين أن ييسر الله عليه ثم يعطي الزوجة حقها من المهر في حياته في كامل صحته.

فرفقًا أيها الآباء بالشباب حتى يستطيع الشباب أن يؤدوا ما عليهم من دين تجاه بناتكم، ولا يكون هذا حبرٌ على ورق وليس له وجود في الواقع، فما أحلى الرجوع إلى هدي وتعاليم الإسلام.

١٠- قائمة المنقولات والتغالي فيها:

والقائمة في هذا الزمان هي حجر العثرة أمام الشباب وكم كانت سببًا لفسخ كثير من الزيجات وأحد أسباب المشكلات الزوجية، والقائمة عبارة عن ورقة بها أثاث المنزل الذي اشتراه الزوج والزوجة ويوقع عليها الخاطب أو العاقد، وهذه الورقة تحوي الكذب كله؛ لأن الفتاة إذا اشترت أدوات المطبخ والفرش والأثاث بعشرة آلاف؛ فإنه يكتب أربعون ألفًا، وغالبًا ما يكتب أشياء غير موجودة لن تأتي بها الزوجة، وقد تصل قيمة القائمة إلى مبالغ خيالية زعمًا من أهل العروس أن هذا يقيد الزوج ويُلْجمه فيكتبون أشياء غير موجودة استكثارًا للمبلغ.

والتحقيق في المسألة أن الشرع طلب من الزوج إعداد البيت إعدادًا يتناسب مع الزوجة القادمة ولم يطلب من الزوجة أن تقدم شيئًا إلا على سبيل الهدية والعطاء، ولا بأس أن تعطي على سبيل الدين والقرض، ولكن بشرط أن يكتب على الزوج ما قامت به الزوجة من إعداد المطبخ ولحجرة النوم وغير ذلك، ويُكتب ما اشترته الزوجة فقط دون زيادة، ويكون ذلك في ورقة يحتفظ بها ولي الزوجة لحين السداد، لكن ما يفعله الآباء في هذه الأوقات ليس من الشرع، والأحرى أن نُسمِّي مثل هذه القوائم قائمة الكذب والزور.

وليعلم الشاهد عليها أنه شاهد زور؛ لأنه وَقَّع على أشياء لم تأتِ بعد أو أشياء كتبت بغير ثمنها الحقيقي، لكن إن كان هذا الأمر لابد منه كما جرت به أعراف الناس فلتكتب الأسعار الحقيقية ولو رضي الزوج التوقيع عليها إنهاءً للموقف جاز هذا الأمر والمسلمون عند شروطهم.

١١- ظن البعض أن العاقد له كل شيء إلا شيء:

شاع بين طبقات الناس حتى بين المثقفين والذين على درجة من الناحية الدينية أنه يحق للعاقد أن يباشر ويقبل المعقود عليها وله كل شيء إلا الإيلاج فقط، فهذا ليس له فيه حق، وهذا كلام مردود، فليس هناك ما يدلُّ على استحلال الفرج أو أو الاستمتاع بالمعقود عليها دون الجماع -بل الدليل على عكسه-، والذي يثبت أنه يجوز العقد بشرط الاستمتاع إلى أجل.

- فقد أخرج البخاري في صحيحه، من حديث عامر قال: حدثني جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يسير على جمل له قد أعيا فمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضربه فسار سيرًا ليس يسير مثله ثم قال بعنيه بأوقية. قال جابر: فبعته، فاستثنيت حملانه إلى أهلي، وفي رواية: أفقرني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظهره إلى المدينة. وفي رواية: ولك ظهره حتى ترجع. فقال جابر: فلما قدمنا أتيته بالجمل ونقدني ثمنه ثم انصرفت، فأرسل على أثري قال: «**ما كنتُ لآخذ جملك فخذ جملك ذلك فهو لك**».

ففي هذا الحديث: أن جابر باع الجمل للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشرط عدم استمتاع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجمل أو بركوبه حتى يصل إلى المدينة فباع جابر الجمل واشترى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشرط عدم الاستمتاع إلى أجل. فعُلِم بهذا أنه يجوز أن يعقد عقدًا بشرط عدم الاستمتاع على أجل.

والذي لا يجوز هو أن يشترط شرطًا منافيًا لمقتضى العقد كعدم الاستمتاع الأبدي، مثلًا: أن يقول ولي الأمر: «أنا أزوجك موكلتي بشرط ألا تستمتع بها أبدًا ولا تلمسها»، أو يقول: «أبيعك هذه السيارة بشرط ألا تركبها».

ولكن إن اشترط عدم الاستمتاع بها إلى أجل جاز له ذلك لحديث جابر.

ولم يؤثر عن النبي ﷺ أن استمتع بعائشة من حين العقد وحتى الدخول بها.

وكذلك قال ابن تيمية ومالك ولأنه لا يتنافى في -عدم الاستمتاع إلى أجل- ومقتضى العقد فلذلك يجب على العاقد الوفاء بهذا الشرط لقول النبي ﷺ فيما رواه أبو داود: «**المسلمون على شروطهم**»، وفي رواية: «**المسلمون عند شروطهم إلا شرطًا حرَّم حلالًا أو حلَّل حرامًا**».

*** وهناك أمر آخر يؤكد أنه لا يجوز الاستمتاع في مدة العقد:**

أن النبي ﷺ عقد على عائشة لمدة سنتين ولم يثبت أنه استمتع منها بشيء، وثبت من سيرة النبي ﷺ أنه تزوج من عائشة، وهي بنت ست سنين وبنى بها وهي بنت تسع، فظل مدة عامين عاقدًا ولم يثبت أنه باشرها أو قبَّلها.

ولعل قائل يقول: لعلها كانت صغيرة في هذه الحالة لذلك لم يستمتع بها بتقبيل أو بمعانقة.

الجواب: لو جاز ذلك لفعله النبي ﷺ قبل أن يبني بها بشهر أو قبل أن يبني بها بيوم أو يومين؛ لأنها كانت كبرت وتصلح للمعاشرة الزوجية. اهـ. بتصرف من كتاب (الإتحاف بحقوق الخاطب والعاقد قبل الزفاف) لأبي عائش، عبد المنعم إبراهيم.

obeikandl.com

♡ أسئلة مهمة لما بعد العقد ♡

كيف يمكنني تفادي الخلاف مع زوجي ونحن عقدنا العقد الشرعي؟

أنا عقدت قراني من سنة وشهرين، وكانت علاقتنا حسنة، ولكن كل فترة لابد أن تحدث مشكلة! مرة أخفى عليَّ راتبه، ولكنها انتهت الحمد لله، ولكن هذه المرة كنت أتحدث معه ومع أختي على الماسنجر، وطلبت مني أختي أن أريها ملابسي الجديدة، فوافقت وأريتها وزوجي في نفس الوقت الملابس، ولما عرف بذلك غضب، وقال لي أختك ليس لها دخل بحياتنا، وليس من شأنها أن تعرف ما يعجبني من ملابسك، ولكن في الأخير انتهى الحديث بأنه أخطأ في حق أختي من ألفاظ مختلفة، وقال لي أنت السبب في كرهي لأختك، ونحن منذ ٤ أيام لا نتحدث أبدا.

وحاول عدة مرات أن يكلمني علمًا بأني قد حكيت لأهلي كل شيء، وهم ينتظرون اتصاله لكي يحاسبوه أفيدوني جزاكم الله خيرًا.

الجواب: بخصوص ما ورد برسالتك فإني أحب أن أُبين لك أمرًا مهمًّا جدًّا، وهو أنه كلما طالت فترة الانتظار قبل الزواج كلما تفجرت المشاكل باستمرار، هذا عبارة عن شيء طبيعي جدًّا في حياة الناس، تطول فترة الخطوبة، تكثر المشاكل في فترة الخطوبة، تطول فترة العقد قبل الدخول تكثر المشاكل، لأن بُعد الأفراد عن بعضهم بعضًا يؤدي أحيانًا إلى سوء فهم بعض التصرفات؛ لأنك أنت تعيشين في مكان وهو في مكان آخر، وقد يسمع منك كلمة أنت لا تقصدينها فتقع في نفسه، وقد تسمعين أنت كلمة يحدث لك نفس الشيء، تصرف معين قد يكون بالنسبة لك عاديًّا، ولكنه بالنسبة له قد يكون منفرًا أو قاسيًا أو مؤلمًا، ولذلك لن تتوقف هذه المشاكل حقيقة – صدقيني – إلا بالزواج، ومن هنا فأنا أقول:

obeikandl.com

إذا كان بمقدوركما أن تعجلا بالزواج فهذا خير؛ لأن هذه المشاكل الآن رغم أنها تافهة إلا أنها تؤلم النفس، يعني لا يمر شهر أو أسبوعان إلا وتحدث مشكلة نتيجة كلمة معينة أو تصرف معين أو عبارة معينة فتكون النتيجة أن تظل النفوس تشحن بهذه المشاكل، وحتى يمكن لعله أن يأتي يوم العرس فيشعر الإنسان بعدم السعادة؛ لأنه يشعر بأنه لا يوجد هناك جو من التفاهم بينه وبين الطرف الآخر الذي سوف يكون في أحضانه بعد دقائق معدودات.

فهذه سمة عادية لفترة طول الخطبة هذه، سنة وشهران إلى الآن الله أعلم متى ستدخلون، وقطعًا نحن الآن في أول العام الدراسي.

فالله أعلم فيما يبدو أنكما لن تتزوجا إذا أردتم ذلك وكنتم جادين إلا بعد نهاية العام الدراسي، ولكن لو أخذت بنصيحتي واستطعت أن تتزوجي اليوم قبل الغد لكان ذلك أحسن وأفضل؛ لأن هذه المشاكل سوف تنتهي نهائيًّا وتصبح مشاكل بسيطة جدًّا كمشاكل أي أسرة من الأسر؛ لأن هناك أسرة مر عليها ثلاثون أو أربعون عامًا ولم تختلف مرة واحدة، رغم أنه توجد خلافات في وجهة النظر ما بين الزوج والزوجة، ولكن يمكن احتواؤها؛ لأن الإنسان عندما يرى الطرف الآخر يحاول أن يتلمس له العذر، يسأله عن الشيء الذي في نفسه فيجيبه عليه بلا واسطة ولا مسنجر ولا جوالات ولا اتصالات، وإنما مباشرة.

هذا يجعل المشاكل مهما كانت محصورة في إطار ضيق جدًّا ولا يجعلها تتفاقم. إذن هذا الأمر الأول بالنسبة لطبيعة هذه الحياة.

الأمر الثاني: اسمحي لي أنا أعتبر أنك أخطأت عندما كلمت أهلك في موضوع كلام زوجك عن أختك؛ لأنك أنت الآن عقدت المشكلة ولم تحليها، فالآن أهلك ماذا يفعلون؟ ينتظرون اتصاله لكي يحاسبوه، إذن معنى ذلك أننا دخلنا في محكمة وأدخلتِ أنت أطرافًا لا علاقة لهم بالمشكلة، هذا بينك وبين زوجك لماذا تدخلين أهلك فيها، وهذا

معناه أنك إنسانة أيضًا تحتاجين إلى شيء من التوجيه، رغم أنك ما شاء الله فاضلة وعمرك الآن اثنان وعشرون عامًا، يعني على قدر من الوعي والثقافة، إلا أن خبراتك الاجتماعية قليلة، فالمرأة التي تشكو زوجها لأهلها لا تفهم شيئًا؛ لأن زوجك سيصبح أقرب إليك من أبيك وأمك، هذه مسألة كان ممكن أن تمر عاديًّا، وأنت الآن ستشحنين الأنفس، وتؤدين إلى وجود فجوة ما بين أهلك وزوجك، وهو الآن كالزعلان وتكلم في أختك؛ لأنها مجرد أنها رأت ملابسك، فالآن ماذا سيفعل مع أبيك وأمك؟ ولذلك أقول:

إذا لم يكن قد اتصل إلى الآن فحاولي أن تقولي لأهلك اعتبروا الموضوع منتهيًا ورجاءً لا تكلموه في شيء؛ لأنك بذلك تهدمين الثقة التي بينك وبينه، هو يشعر الآن بأنك تقربين أهلك عليه، نعم هم قطعًا كذلك، ولكن هذا الشعور يؤلم، أنا أريد الآن عندما أعقد على امرأة تكون لي وحدي، وأكون أنا أفضل إنسان في حياتها، أفضل من أبيها وأمها بل وأفضل من نفسها. فأنت أخطأتِ واسمحي لي أن أقول: ذكرك الموضوع لأهلك هذا خطأ.

إذا لم يكن قد تكلم معك إلى الآن فأرجو أن تكلمي أهلك وتقولي لهم: «اعتبروا أن الموضوع قد انتهى ودعوني أحل المشكلة بنفسي مع زوجي؛ لأن هذا الأمر قد يؤذيه وقد يؤلمه»، ولابد أن تراعي مشاعره مهما كانت الظروف؛ لأنك ستبدئين معه حياة طويلة، فأنت الآن اثنان وعشرون عامًا مع أبيك وأمك قد تظلين مع زوجك ستين عامًا أو سبعين عامًا، فبعض الحياة الزوجية تستمر لمائة عام.

إذن هو الآن حاليًّا مستقبلك وأهلك ماضيك، فينبغي أن أتعامل مع المستقبل بروح المستقبل، وينبغي أن أشعر مستقبلي بأن أحافظ عليه وأن أهتم بأمره.

هذه المسائل التي حدثت أعتقد أنها هي نقاط بسيطة، يعني الراتب والحمد لله انتهت المسألة، وموضوع الملابس، هذا تقدير منه، يعني أنا شخصيًّا لا أرى في الأمر

شـيئًا؛ لأن أختِـي وأنا واحد، وكونها ترى الملابس الداخليـة أو الخارجية لا يوجد هناك أي مشكلة، ولكن هو رأى الأمر على خلاف ذلك.

وهـذه طبعًا وجهات نظر متفاوتة، وهـذا شيء طبيعي جدًّا، أنت قد تنظرين لشيء فترينه شـيئًا عاديًّا، وغـيرك يراه جريمة، أنت قد تنظرين لأمر فترينـه كبيرًا جدًّا كالجبل، غـيرك يراه كحبة الرمل، فاختلاف وجهات النظر هذه شيء طبيعي جدًّا في حياة الناس، فالرجل كانت له وجهة نظر، وأنت لك وجهة نظر، واختلفتما، والأمر انتهى.

حاول الاتصال بك وقال لك أنت السـبب في أنك جعلتيني أكره أختك، وحاول عـدة مرات أن يكلمك بعـد ذلك ولكنك رفضت، هذا خطأ؛ لأنـه المفروض مهما كان، عندمـا يتكلم معك أن تتكلمي معه وأن تبيني وجهـة نظرك بأدب وهدوء لأنه زوجك، هذا زوجك وغدًا سيصبح أبًا لأولادك، فينبغي أن تُشعريه بالاهتمام، وينبغي أن تُشعريه بالتقدير، وينبغي أن تشعريه بأنك على استعداد أن تسامحيه في أي شيء ما دام الأمر طبيعيًّا عاديًّا، يعني ليس هناك أشياء كبيرة مثلًا، وإنما هي أشياء بسيطة كهذه.

ولذلك أنا أقول: أنت جانبت الصواب ولم توفقي في علاج المشكلة، ولذلك أقول وأكرر الكلام الذي ذكرته: إذا لم يكن قد اتصل فحاولي أن تكلمي أهلك ألا يكلموه بهذا الخصوص، وأنا أتمنى أن تتصلي أنت به، وأن تتفقدي أحواله، وأن تسألي عن أخباره، لا يلزم أنك تتكلمين في المشـكلة، تقولين له: «أنا فقدتك وأنت لم تتصل من فترة، فأحببت أن أطمئـن عليـك»، هذه رسـالة رائعة تمحـو كل أثر لهذه المشـكلة السـابقة، وبعد ذلك بالهدوء وبالتفاهم سينتهي كل شيء.

أسـأل الله لـك التوفيق والسـداد والهداية والرشـاد، وأسـأله أن يجمـع بينك وبين زوجك على خير، وأن يُذهب عنك كيد شياطين الإنس والجن، إنه جواد كريم.

تراجع أهل خطيبتي عما اتفقنا عليه فغضب أبي لذلك

أنا شاب عمري ٢٦ عامًا، وأعمل في إحدى دول الخليج، وقد تعرفت على فتاة طيبة منذ أربع سنوات، وقمت بخطبتها أثناء إجازتي منذ ثمانية أشهر، واتفق أهلي وأهلها على كل متعلقات الزواج، وعندما حان وقت الزواج وجدنا تغيرًا في الاتفاق من قبل أهل الفتاة من حيث المؤخر وقيمة الشبكة.

علمًا بأني في مقتبل العمر، وأجد صعوبات في طلباتهم ولكنها ليست مستحيلة، ووالدي يصر على عدم الرجوع عن أي اتفاق، فهل أقبل بطلبات أهل خطيبتي المرهقة وأُغضب والدي أم أرفض طلبات أهل خطيبتي وبالتالي أخسرها؟!

الجواب: بخصوص ما ورد برسالتك، فإن مثل هذه الحالة تحدث كثيرًا في دنيا الناس، فقد نتفق فعلًا على شيء في أمور الزواج ثم نجد تغييرًا بعد ذلك؛ لأن أهل الفتاة يريدون لابنتهم أن تدخل بأفضل شيء وأفخم شيء، ويريدون أن يتباهوا بذلك في الحيِّ وبين الأقارب والأهل والأصدقاء؛ ولذلك فهم لا ينظرون كثيرًا للمعاناة التي يعانيها الشاب أو الزوج خاصة في مقتبل عمره، والمجاملة والمباهاة مرضٌ اجتماعيٌّ متأصلٌ في حياة معظم الأقطار العربية والإسلامية، ولذلك فإن هذا الذي صدر من أهل خطيبتك ليس بأمر غريب أو بعيد.

والحل الأمثل عند حدوث ذلك هو النظر في هذه الزيادة المطلوبة فإذا كانت معقولة فلا مانع من قبولها، واجتهد في إقناع والدك بقبول هذه الزيادة، وأما إذا كانت شيئًا مبالغًا فيه فلا بد من الرجوع للاتفاق الأول، واعتذر لهم وقل: «إني لا أستطيع أن أقنع والدي بهذه الزيادة، ولن أخسر والدي تحت أي ظرف، فأظهروا نوعًا من المرونة حتى لا يفسد الأمر»؛ لأنهم هم الذين أخطأوا برجوعهم عن الاتفاق الأول.

obeikandi.com

فـإذا كانت الزيادة معقولة فمن الممكن أن تكلـم والدك فيما بينك وبينه ليقبل هذه الزيادة؛ حيث إنها مثلًا تعتبر فوارق أسعار، واطلب منهم أن يبدوا قدرًا من المرونة، حتى وإن قلت لهم بأنك في المسـتقبل من الممكن أن تعوضهم، فقل لهم: «مسـتقبلًا قد أعوض زوجتي - إن شـاء الله تعالى - وسـأجتهد في تلافي هذا الأمر الآن حتى لا يتوقف الزواج وحتى لا يحدث فشـل بسـبب أمور بسـيطة لا تقدم ولا تؤخر في السـعادة وفي اسـتقرار الأسرة».

ولا تغضب والدك؛ لأن طاعته فرض عين، وأما خطيبتك فإن ذهبت فقد يعوضك الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ خيرًا منها، واعلم أن رضا الله من رضا الوالدين، وسخط الله من سخطهما، وإذا لم يتيسر لك إقناعهم فمن الممكن أن تعدهم وعدًا خاصًّا فيما بينك وبينهم بعيدًا عن الاتفـاق الظاهـر بشرط أن لا يخبروا بذلـك أحدًا على أن تعوضهم في المسـتقبل من باب حفاظك على خطيبتك التي تحبها والتي ترى فيها مواصفات الزوجة الصالحة.

نسـأل الله لـك التوفيـق والسـداد وأن يـشرح صدر أهلـك للذي هو خـير، وبالله التوفيق

الشخص الذي ارتبطت به لا يرغب في العمل

أنـا كنت أعرف شـابًّا وأحببته كثيرًا، وكنت دائمًـا أفكر فيه، وأحرص على رضاه، كان يشـتغل بائع طيور، وشـاء الله أن جاء لخطبتي ووافقت على الزواج منه، وهذا ما تم فقد كتبنا العقد -أي عقد الزواج- وسنحتفل بالزفاف الشهر المقبل.

المشكلة أن الخوف يسيطر عليَّ تمامًا؛ فأنا أفكر في المستقبل كثيرًا: كيف سنعيش؟ وماذا سـيكون مصيري؟ مع العلم أننا سنسـكن في بيت أهله، والعائلة مشـهود لها بالدين والخلق.

لا أعرف ماذا أفعل في هذا الخوف، الذي وصل إلى غاية الندم على هذا الزواج! إنني لا أجد له تبريرًا؛ فالشخص أنا أحبه ولا أتصور بعده عني، ربما يكون خوفي الأكبر هو أنه ترك العمل حاليًّا ولا يرغب فيه.

لا أعرف ما الحل! فأنا إنسانة مؤمنة وملتزمة، وزوجي كذلك يصلي ويتقي الله، ودائما أملي في ربي كبير، وأعرف أن الله هو الرزاق وأن كل ما يحصل لابن آدم، فهو مكتوب عنده، ولكن لا أدري ماذا أصابني! أفيدوني، جزاكم الله كل الخير.

الجواب: فإن هذا الخوف الذي تجدينه في نفسك هو خوف له أسبابه المعتبرة، فأنت فتاة مقبلة على حياة زوجية، على حياة لم تعرفيها ولم تجربيها من قبل، فهذا الزوج هو – إن شاء الله تعالى – شريك حياتك، وهو أيضًا الرجل الذي قد دخل قلبك ونفسك، فسعادته هي سعادتك، كما أن حزنه هو حزنك، وأيضًا فأنت تنظرين للمستقبل إن شاء الله تعالى، وما قد يقدره الله تعالى من الذرية ومن الالتزامات، ومع هذا فزوجك الآن بلا عمل، فكيف سيتم الأمر، وما هو مصيرك؟ فهذا هو الذي قد أقلقك كل هذا القلق.

ونحن كما أشرنا نعذرك على هذا الخوف، ولكن ومع هذا العذر ومع هذا التفهم لموقفك، إلا أننا نقول: إنك قد بالغت كثيرًا جدًّا في هذا القلق، بل إننا نجزم ونقطع، أن للشيطان مدخلًا في شدة هذا القلق، وتأملي كيف وصل بك الحال إلى درجة الندامة على هذا الزواج، مع كل حبك لزوجك ومع كل سعادتك به، إذن فلا بد أن تنتبهي إلى أن الشيطان قد هول عليك هذا الأمر تهويلًا عظيمًا، حتى أنه قد أنساك، أن ترك هذا العمل لا يعني توقف رزق الله تعالى، بل لعل الظاهر من حال زوجك أنه قد ترك هذا العمل ليبحث عن عمل أكثر ملاءمة، وأفضل حالًا من عمله السابق، خاصة وأنك تعلمين أن زواجكما سيكون الشهر القادم إن شاء الله تعالى.

ولا يخفى عليك أن العاقل لا بد أن ينتبه لمثل هذه الحال، وأن يعد لها العدة اللائقة بها، فانتبهي لكيد الشيطان، ولمكره وحيله، وهو يحاول أن يفسد عليك زواجك، وأن يفسد عليك علاقتك بزوجك، وذلك بأن يخوفك من الفقر والحاجة، والمستقبل المجهول، كما قال تعالى: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البَقَرَة: ٢٦٨].

والمقصود أن عليك دفع هذه الخواطر، بحسن الظن بالله، وبالتوكل عليه، بل إن الزواج نفسه من أسباب الرزق كما ثبت في سنن ابن ماجة عن النبي ﷺ، أنه قال: «**ثلاثة حَقٌّ على الله عَوْنُهُم** (وذكر منهم): **الناكح يريد العفاف**»، وأيضًا فما المانع من أن تتخذي أسلوبًا لطيفًا رفيقًا فتتحدثي مع زوجك بأسلوب المودة والملاطفة، ثم تذكري له قلقك من عدم وجود عمل له، مع توكيدك على ثقتك الكاملة به وبحسن مسئوليته وتقديره.

فبمثل هذا السؤال والحوار الهادئ تستطيعين معرفة حقيقة الحال، فإن كان لديه عذر فقد وضح لك الأمر، وإن لم يكن كذلك، قمت بحثه حثًّا لطيفًا على السعي في إيجاد عمل مناسب له، مراعية في ذلك أسلوب المودة والحنان واللطف، وبهذا تخرجين من كل هذه المخاوف التي أثرت عليك تأثيرها ونغصت عليك حياتك وفرحتك.

ونوصيك بحسن التوكل على الله، وبدعائه وسؤاله، فقد قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ﴾ [الطَّلَاق: ٢-٣].

ونسأل الله لكم التوفيق والصلاح، ونهنئكما بزواجكما فنقول: «بارك الله لكما، وبارك عليكما، وجمع بينكما بخير».

تقدم شاب لخطبتي وبعد العقد تغير وأصبح يسمع كلام أهله

أنا فتاة عمري ٢٢ سنة خطبت من حوالي سنة وتم كتب الكتاب، وبعد كتب الكتاب تغير خطيبي في معاملته معي، وهو بخيل نوعًا ما، ويسمع كلام أهله في كل شيء، لدرجة تغيير المعاملة معي، يكون جيدًا يومًا والثاني والثالث لا (هو ساكن في بلد غير بلدي وابن خالي) هو معتمد على نفسه أن يجهز نفسه لكن مشكلته أنه يسمع الناس كثيرًا، هو عمره ٢٤ سنة.

وقد اتفقنا على السفر أنا وهو لأجل أن نحسن من المستوى، والآن هو غَيَّر رأيه ولا يريد أن يسافر، وجاءتني فرصة للسفر وهو غير موافق، السفر في مكان جيد جدًا، ومناسب لأي بنت نتيجة مشادة بيني وبينه، هو خيرني بين السفر وبينه، أو كل واحد يروح لحاله.

أنا أحسست من كلامه أنه غير رأيه وانحرجت منه (وكنا لا زلنا انتهينا من مشكلة من يومين) وبعدها أخبرته أني لن أسافر ولن أكمل معه وهذا قرار نهائي، كلمني بعدها وقال لو كنت أريده ممكن أن يكلم أبي ويحل المشكلة (المشكلة أن السفر ضروري لي ولأهلي) وهو كثير المشاكل، ربما لظروف عمله وبعده عني، حاولت أغيره ولكن لم يتغير.

وأهلي تضايقوا من المشاكل والله مشاكل عيال! أنا أريد أسافر وأحس أن حبه داخلي، وأخاف أن آخذ القرار النهائي وأبعد عنه وأندم.

أرجو الرد فأنا أحس أني مخنوقة جدًا (كان يطلب أن أشتغل وكان مفتعل مشكلة بالرغم أنه ممكن يكفيني بشغله الجديد، وهذا بناء على إلحاح أهله، والخوف أيضًا من التدخل المستمر بعد الزواج، وهو سلبي جدًا أمامهم).

obeikandi.com

الجواب: بداية، فإننا نود الإشارة إلى الصفات الضرورية التي لا بد من توفرها في أي رجل يتقدم إليك ليخطبك، وهذه الصفات اللازمة محصورة في صفتين اثنتين:

فأولهما- الدين، والصلاح. **وثانيهما-** حسن الخلق والأدب.

فهاتان الصفتان هما أوكد الصفات وأعظم الصفات في صلاح الزوج ومناسبته وملاءمته لأي فتاة مسلمة مؤمنة عفيفة من أمثالك، وقد أشار إلى هاتين الصفتين نبينا ﷺ بقوله: «**إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**»(١).

فنبَّه النبي ﷺ على أعظم الصفات المطلوبة؛ بحيث إن سائر الصفات الأخرى المرغوبة يمكن التساهل فيها وغض الطرف عنها بحسب أحوال الناس وتقديراتهم.

إذا ثبت هذا فإن خاطبك المذكور إذا كان صاحب خلق ودين، فينبغي أن تحرصي عليه، وأن تحاولي معالجة المشاكل التي تطرأ عليك بحكمة ورفق وهدوء؛ لأن مصلحة الفوز بالرجل الصالح صاحب الخلق تفوق هذه المصالح التي أشرت إليها، كالسفر مع الأهل وحصول الوظيفة، ونحو ذلك من الأمور، وأما إن كان هذا الشاب غير صالحٍ في دينه أو كان مختلًّا في أخلاقه، فهذا فاقد لأوكد الشروط التي لابد منها لإتمام الحياة الزوجية السعيدة التي تبني البيت المؤمن المستقر المتين.

والمقصود أن تتأملي في حال خاطبك المذكور، فمتى ما كان على الصفة المطلوبة، فإن الصبر عليه ومحاولة إصلاح الأمور بينكما خير عظيم ومصلحة جليلة القدر، خاصة أن الفتاة قد لا تجد الزوج الصالح دائمًا، بل ربما ندر تحصيل ذلك، كما هو مُشاهد ومعلوم.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه.

obeikandl.com

وأيضًا، فإن المشاكل الأسرية التي أشرت إليها، هي أمر يكاد يكون هو الغالب في كثير من المجتمعات الإسلامية – للأسف الشديد – فإذا كان الزوج محبًّا لزوجته حريصًا عليها، فإن هذه المشاكل تتذلل وتزول إن شاء الله تعالى، أو تقل بحيث يمكن التعايش وبناء الأسرة.

فحاولي أن تنظري في حال خاطبك على الوجه الذي أشرنا إليه، وأن تقرري قرارك بناء على صفاته التي هو عليها، وبذلك تصيبين القرار السليم المناسب إن شاء الله تعالى، ونوصيك بصلاة الاستخارة، وبأن تتضرعي إلى الله تعالى أن يلهمك رشدك وأن يهديك ويسددك. ونسأل الله لك الهدى والتوفيق والسداد، وأن يشرح صدرك لكل خير.

التواصل بين الزوجين بعد العقد.. ما هي حدوده؟

انتشر في مجتمعنا التواصل بين الزوج وزوجته قبل يوم الزواج وليلة الدخلة، وذلك ليتعرفوا على بعض أكثر ويرتبوا أمورهم لما بعد الزواج، ومن ذلك السؤال عن بعضهم، وتبادل بعض الكلام الطيب بحكم أنها زوجته وتحتاج مثل هذا الكلام، ولكن زوجتي لا ترد على الرسائل أو المكالمات، وتعتذر بالحياء والخجل، فما العمل؟!

علمًا بأن الزواج سوف يتأخر، وهناك مناسبات تمر دون تواصل كالأعياد وغيرها.

الجواب: فإن الحياء خلق الإسلام، وهو جميل في الرجل لكنه في المرأة أجمل، والتوسع في العلاقات خصم على سعادة الأزواج والزوجات، ورغم أن العقد قد يكون تم بالفعل إلا أن كل شيء وارد، ولذلك فنحن ندعو من عقد على زوجته أن يُعجل بالدخول عليها فخير البر عاجله، وندعو أولياء البنات أن يرفضوا التوسع في العلاقات في تلك الفترة، وعليهم أن يسهلوا أمور الزواج.

والإسلام دين يحرص على الوضوح والإعلان ليوم الزفاف حتى لا يحصل اتهام للأبرياء أو تناكر واختلاف بين الأزواج والزوجات، وماذا ستفعل كل فتاة تتوسع في العلاقة مع من عقد عليها إذا حصل لها حمل وأنكره زوجها؟ وماذا ستقول للناس إذا أنجبت طفلًا بعد شهر واحد أو شهرين؟ وماذا ستقول لأهلها إذا عاشرها ثم مات قبل أن يدخل بها؟ وهل ستقول لأهلها أنها لا تزال عذراء وماذا لو حصل لها منه حمل ولاكتها الألسن؟ وماذا لو أنكر أهل الزوج نسبة ذلك المولود؟ وماذا لو زعمت أنه عاشرها فأنكر ذلك ولم تثبت بينهما الخلوة الشرعية؟

ومن هنا فنحن نقول أن هذا التطور والتوسع الحاصل قد يجر إلى مفاسد، ولو حصل مثل هذا مع ابنتي أو أختي لما قبلت، ولا نقول للزوج هذه زوجتك فخذها معك بارك الله لك فيها طالما تم العقد فلماذا الانتظار؟

وأما إذا عقد الرجل على فتاة فلا مانع من أن يراها في بيت أهلها ويجلس معها في مكان مكشوف ليشاورها، ولا مانع من أن تخرج في صحبة محرم من محارمها لترى منزلها أو لتشارك في اختيار أثاث منزلها، وهذا الاحتياط ينسجم مع روح الدين، ويوافق عليه كل عاقل حكيم.

وأرجو أن تبارك لها وجود الحياء منها في هذه المرحلة، ولن ترضى منها ذلك بعد الذهاب إلى دارك، وعندها سوف نسميها بالخجل، فلا تستعجل والتمس لها الأعذار فإنك لا تعرف ما يحيط بها من ظروف، وتوسعك معها قد يفتح أبواب التدخلات والإحراج لها.

وهذه وصيتي لك بتقوى الله ثم بكثرة اللجوء إليه، ونسأل الله أن يجمع بينكم على الخير في القريب العاجل.

زوجي يحاسبني في كل صغيرة وكبيرة وهو ما زال عاقدًا عليَّ فقط

تم عقدي قبل أربعة أشهر وأنا أنفذ له كل ما يطلبه مني باعتباره زوجي، وأن الله سوف يحاسبني إذا قصرت في حقه، ولكن معاملته معي بدأت تسوء، يصرخ بوجهي ويتلفظ بألفاظ غير لائقة، ويحرجني أمام الناس، ويرفض أن أذهب إلى أي مكان حتى لو كان مشوارًا مع والدي، ويحرجني مع الزملاء والزميلات بالمكتب، ويمنعني من حضور أي اجتماع أو أي احتفال للمكتب، لدرجة أني أصبحت معقدة، وينتقدني في أي شيء، ويجبرني أن أترك صديقات عمري.

يمنعني حتى من الدخول إلى السوبر ماركت، حتى إذا خرجت مع والدته يصرخ وأنا أستحمل كل هذا، لكن بصراحة أحس بأني لا أستطيع أن أستحمل هذا الوضع كثيرًا، بدأت أحس بأني مخنوقة! فهو لا يتركني أذهب ولا يذهب معي، فماذا أفعل؟

الجواب: فإننا نفضل أن تكون هذه الأشياء بعد الدخول عليك والذهاب إلى بيته، ونقول له أنك اخترت هذه الفتاة بمحض إرادتك لثقتك فيها وميلك إليها، فاحترم مشاعرها، وندعوك إلى احترام غيرته ومشاعره، وحاولي تفادي الذهاب إلى الأماكن التي تشعرين أنه يغار عند ذهابك إليها، وقدوتك في ذلك السيدة أسماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا والتي رفضت أن تركب مع أطهر من مشي على الأرض؛ لأنها تذكرت الزبير وغيرته، فرسمت بذلك المنهاج للصالحات الفاضلات.

وأرجو أن تعلم كل فتاة أن غيرة زوجها دليل على حبه الشديد لها فلا يتصور وجود حب من دون غيرة، ولكن الغيرة فيها محمود ومذموم، فالمحمود ما كان في الريبة والمذموم ما كان في غير ريبة؛ لأنها تكون عند ذلك وساوس وشكوك ومرض، وقد نهى الإسلام الرجال عن تتبع زوجاتهم حتى لا تُرمى الزوجة البريئة بالتهم لأجل تصرفات زوجها.

obeikandl.com

ولا شك أن الصورة تتضح إذا عرفنا أسباب غضب الزوج من ذهابك حتى مع والدته، فهل لبسك غير محتشم؟ وهل الأماكن التي تذهبين إليها فيها أشرار؟ ولماذا لا يذهب معك؟ ولماذا لا يكمل مراسيم الدخول؟ لأننا لا نؤيد كثرة التعليمات في هذه المرحلة؛ لأنها تفتح أبواب التدخلات من قبل أهل الفتاة وصديقاتها.

وإذا كان الرجل صاحب دين وفي نفسك ميل إليه فاحرصي على ما يرضيه، وقبل ذلك ما يرضي الله والتمسي له الأعذار وابحثي معه عن أسباب رفضه وتوتره فربما كانت له أسباب وأسباب...

وهذه وصيتي لك بتقوى الله ثم بكثرة اللجوء إليه والمواظبة على ذكره وشكره، ونسأل الله أن يقدر لك الخير ثم يرضيك به. وبالله التوفيق والسداد.

اختلفت مع زوجتي قبل الزفاف

أنا شاب عاقد على فتاة متدينة إلى حدٍّ ما، ومن أسرة محترمة، وقد عاهدتها أن يكون أساس التعامل في الحياة بيننا هو الإسلام أولًا ثم العادات، وقد رأيت منها ما يبرهن على قبولها لذلك، ولكن كلما اقترب موعد الزفاف أجد منها اعتراضات على أمور شرعية مثل المكياج أو مواصفات فستان الزفاف.

علمًا بأننا كُنَّا قد انتهينا من مناقشة تلك الأمور من قبل مرات عديدة، ولكنها تفاجئني بتقديم العرف مما يصيبني بإحباط شديد والخوف على مستقبلنا، رغم أني أبذل قصارى جهدي لكي أكون زوجًا مثاليًّا، متأسيًا في ذلك بالنبي ﷺ ما استطعت إلى ذلك سبيلًا، وأحكِّم الإسلام دائمًا في نقاشنا، وأجد أنها أحيانًا تعترض على ذلك مما أرهقني جدًّا ودعاني إلى أن أفكر في الانفصال، ولكنها تمسكت بي لأنها تحبني، فأرجو إفادتنا لأنني في حيرة كبيرة.

الجواب: بخصوص ما ورد برسالتك، فإن الرجل منا إذا اختار فتاة على أساس دينها وخلقها فإنه يريد أن لا يقع منها أي زلة تخالف ما تم الاتفاق عليه؛ لأن النبي ﷺ عندما أوصانا بقوله: «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**» اشتاقت نفس كل رجل يحب الله ورسوله أن تكون امرأته معينة له على طاعة الله تعالى، فإذا وجد منها خلاف ذلك فإنه ينزعج فعلًا؛ لأنه كان يتمنى أن تكون زوجته معينة له على الطاعة وآخذة بيده إلى الجنة.

ولذلك فإنها عندما تتكلم أو تعرض الأمر بطريقة موافقة للعرف بعيدة عن الشرع أو تقع في زلة من الزلات فإن ذلك يكون مزعجًا للطرفين؛ لأن الفتاة إذا تزوجت شابًّا على طاعة الله تعالى ثم وجدت منه بعض التجاوز فإنها تنزعج أيضًا، وقد تفكر في الانفصال نتيجة حرصها الشديد على أن تكون حياتها حياة موافقة للكتاب والسنة.

ولكن ما تتحدث عنه فيما تتعلق بقضية دخول العرف في حياة الناس فهو أمر من الصعب التخلص منه فعلًا؛ لأن غالب الناس لم يتلقوا القدر الشرعي الكافي لتأسيس حياتهم على الكتاب والسنة، فإذا كان الله قد منّ عليك بذلك فهذه نعمة عظيمة تحمد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى عليها، ولذلك فإنك تجد بعض الأسر قد تركز على بعض الجوانب، فنجد عند بعض الأسر الاهتمام بالصلاة، ونجد في بعضها الاهتمام بحفظ القرآن الكريم، وبعضها نجد عندهم الاهتمام بعدم الاختلاط وعدم ظهور الفتيات أمام الرجال الأجانب، وبعضها نجد فيها الأمانة والأخلاق، وقلَّ أن تجد امرأة كاملة من جميع النواحي، فإن وجدتَ فيها بعض الجوانب الخَيِّرَة، فقد تجد فيها بعض الجوانب التي قد تزعج، وقد أخبرنا النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بهذا الأمر بقوله: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقًا رضي منها آخر**»، ومعنى «**لا يفرك**» أي لا يبغض الرجل زوجته أو أن يكرهها لمجرد أن فيها بعض العيوب أو الزلات؛ لأنها إذا كان فيها شر فقطعًا هي فيها خير.

ولذلك فإنني أقول لزوجتك الكريمة الفاضلة: كم أتمنى أن تحتكما في كل صغيرة وكبيرة إلى شرع الله تعالى حتى يبارك الله لك ولزوجك، وأن لا تقدمي الأعراف أو العادات أو التقاليد على دين الله تعالى؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات:١]، واعلمي أنك لن تكوني سعيدة إلا من خلال الالتزام بالكتاب والسنة، ومن خلال المحافظة على تعظيم حرمات الله والبعد عما يغضب الله تعالى.

فهذه الرسائل ينبغي أن تكون معلومة لديك، وأنه على قدر استقامة الناس على منهج الله تأتيهم السعادة والأمن والأمان في الحياة، وإذا وقعوا في بعض التجاوزات فإن السعادة تنقص بقدر هذا التجاوز الذي وقعوا فيه، فكوني عونًا لزوجك على طاعة الله سبحانه وعلى إحياء سنة نبيه ﷺ، خاصة وأنكما بدأتما حياتكما على الكتاب والسنة، وأنه اختارك على أنك فتاة متدينة وأنك من أسرة محترمة، فهذه الأمور ينبغي أن نحافظ عليها.

وأما ما يتعلق بالمكياج ومواصفات فستان الزفاف، فإذا كانت أمور لا تتعارض مع الشرع فإن المكياج جائز والمرأة لها أن تتزين لزوجها، ولها أن تضع من العطور ما تحب وما تشتهي، ما دام ذلك لن يكون إلا لزوجها فقط، وأتمنى أيضًا أن لا نكون من المغالين في مواصفات فستان الزفاف، وتوسطي مع زوجك في الأمر ولا تختلفا؛ لأن الخلاف لا يأتي إلا بشر، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ﴾ [الأنفال:٤٦].

وأتمنى دائمًا أن تستعملا الحوار للتفاهم فيما بينكما، وتناقشوا دائمًا، واعرضوا كل مسألة على بساط البحث، وتنازلي فيما فيه إرضاء الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وما يوافق هدي النبي ﷺ حتى وإن كان في ذلك خلافٌ لرغبتكم.

نسأل الله لكما التوفيق والسداد، وأن يجمع بينكما على خير، وأسأله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن يجعلك عونًا لزوجك على طاعة الله سبحانه وأن يجعل زوجك عونًا لك على طاعته، ولا تفكر في أمر الانفصال مطلقًا تحت أي ظرف؛ لأن هذه بداية الفشل الذي أتمنى أن يعافيك الله أنت وخطيبتك منه، وأتمنى أن نسمع عنكما أنكما أصبحتما عروسين رائعين يضع كل واحد منكما يده في يد الآخر لتؤسسا لنا أسرة مسلمة تضع لبنة في صرح الإسلام العظيم. وبالله التوفيق.

هل يحق لي فسخ العقد بعد الذي وقع من خديعة ومخالفة للشريعة؟

كنت قد عقدت زواجي على إحدى الفتيات التي أملت أنها ذات دين وخلق، وذلك عملًا بوصية رسول الله ﷺ: «فاظفر بذات الدين تَرِبَتْ يداك»، ولكني اكتشفت بعد شهر من العقد قبل الدخول أن الفتاة كانت قد أجرت عملية تجميل وغيّرت شكل أنفها، وعندما تقدمت لها لم تخبرني بذلك ولم يخبرني أهلها، وأخفوا عني ذلك الموضوع.

كما أنها تعمدت إخفاء ذلك خلال الفترة القصيرة بعد كتابة العقد، وقد أثر ذلك عليَّ كثيرًا، وشعرت بأني خُدعت، كما أنني أعرف أن الله عَزَّوَجَلَّ لعن المغيرات خلق الله، كما أخبرنا رسولنا الكريم ﷺ ولا أرغب الاقتران بفتاة لا تكترث بكلام الله ورسوله.

علمًا بأنه لا يمكن إصلاح ذلك الخطأ؛ لأن شكلها تغير عما خلقها الله، كما أنها غير مقتنعة بأن ما فعلته أمر جلل وخطير، بالإضافة إلى أن أهلها أثقلوا كاهلي بالطلبات وطلبوا مهرًا كبيرًا، وقد وافقت عليه لتيسير الأمور، ولكني صرت أشعر بالنفور منها وأنها خرجت من قلبي، فهل يعتبر ما قامت به هذه الفتاة وأهلها من الإخفاء عن

obeikandi.com

الخاطب خديعة وغش؟ وهل لي أن أفسخ هذا العقد بعد الذي وقع من خديعة ومخالفة للشريعة؟

الجواب: فإننا لا نؤيد فسخ العقد بهذه السهولة، خاصة إذا كانت الفتاة صاحبة دين، وهي ليست مطالبة شرعًا بأن تخبرك بأنها أجرت عملية في أنفها وعينها وقدمها، ولم يظهر هل كانت تعرف الحكم قبل إجراء العملية؟ وهل كانت العملية لإزالة عيب ظاهر أم كانت لمجرد الزيادة في الجمال المزعوم؟ لأن إزالة العيب الظاهر المنفر لا إشكال فيه، كما أفتى بذلك عدد من العلماء الثقات.

كما أن الفتاة لا تُلام على كثرة طلبات أهلها إلا إذا كانت راضية ومشاركة، وأنت بلا شك تزوجتها بعد النظر إليها وبعد أن وجدت ما يدعوك إلى نكاحها، وقد تُلام الفتاة وأهلها إذا أخفوا عنك عيوبًا تؤثر على سعادتك كزوج.

ولا يخفى عليك أن كل رجل يستطيع أن يطلق دون إبداء أسباب، ولكننا ندعوك إلى عدم الاستعجال، وعامل الفتاة وأهلها بما تحب أن يعاملوك به، وهل يمكن أن ترضى مثل هذا الموقف لأختك أو ابنتك أو قريبتك؟!

ومن هنا فنحن ننصحك بأن تستخير وتستشير ثم توكل على الواحد القدير، وتناول الموضوع من كافة الجوانب، وانظر إلى الآثار والعواقب المترتبة عليك وعليها في حال حصول الفراق.

وهذه وصيتي لك بتقوى الله ثم بكثرة اللجوء إليه، ونسأل الله أن يقدر لك ولها الخير ثم يرضيك به.

المرحلة الحرجة بعد العقد وقبل الزواج..

أنا فتاة أبلغ من العمر ٢١ عامًا، وأنا الآن متملكة (معقود عليَّ) ولله الحمد، وخطيبي يزورني مرة كل أسبوع، وأمي دائمًا تتذمر، ولا أعرف كيف أوضح له الأمر بأن والدتي لا تريده أن يأتي كل أسبوع، وأيضًا عندما أجلس معه في مجلس واحد بمفردنا لمدة ساعة تتضايق أمي وتريد أن أجلس معه خمس دقائق أو عشر دقائق فقط، وقد قلت لها: وماذا يحدث إذا أطلت معه فهذا زوجي، ولكني لم ألق جوابًا.

وقد طلب مني أن أستأذن منه قبل خروجي بحكم أنه زوجي، وأمي ترفض أن أستأذن منه، وفي إحدى المرات خرجت دون أن أستأذن منه، وأرسلت له رسالة وقلت له أنا بالخارج فغضب مني غضبًا شديدًا ولم أستطع تبرير موقفي، والآن صار لي أسبوعان لم أره لأني تعذرت بأشياء كثيرة حتى لا يأتي، وعندما خرجنا في إحدى الحدائق العامة سألني أين سنذهب كالعادة؟ فأخبرته بالمكان الذي سنذهب إليه، ولم أتوقع منه أنه سيأتي إلى هناك لكي يراني، فاتصل بي وقال إنه موجود في الحديقة ويريد رؤيتي فقط، وظننت أنه يمزح فذهبت ووجدته، فوقفنا وتحدثنا قليلًا وذهب، وقال أردت رؤيتك فقط.

وقد كانت إحدى البنات معي في ذلك اليوم، ولم أخبر والدتي أنني رأيته، فهل أخطأت عندما ذهبت لرؤيته؟

الجواب: فإننا بحمد الله أمام فتاة مؤمنة عاقلة، فهذه الكلمات التي بيَّنت فيها ما يمر بك من العلاقة مع زوجك - العاقد عليك - وبيَّنت فيها أيضًا وضعك مع والدتك تدل بوضوح على أنك حريصة على طاعة الله ثم الإحسان في معاملة زوجك ومعاملة والدتك أيضًا، فأنت تحرصين على الفوز برضا الله ثم برضا والدتك ورضا ومحبة زوجك، وقد أحسنتِ في هذا، فإن هذا هو خُلُق المؤمنة العاقلة.

obeikandl.com

وأما عن كيفية علاج هذا الإشكال القائم فإنك لا بد أن تنظري أولًا إلى محل موقف والدتك الكريمة من الصواب، فإن لها وجهة نظر معتبرة، ولرأيها وجاهة وسدادًا، فهي لا تمانع من أن تلتقي بزوجك الذي لم يدخل بك بعد، ولكنها تريد أن يكون اللقاء محدودًا وأن تكون الزيارة من حينٍ إلى حينٍ دون كثرة، ولا ريب أن لرأيها اعتبارًا وقوة، نعم زوجك العاقد عليك الآن هو حلال لك، ولكن لا بد من الانتباه إلى أن التوسع في هذه اللقاءات قد يجر إلى ما هو أعظم، بل ربما خرج إلى حد المعاشرة والوقوع في الجماع، وهذه قضايا ماثلة أمامنا تشهد بصحة هذا الأمر.

ومع أن العاقد عليك هو زوجك شرعًا إلا أنه لا يخفى على نظرك الكريم أن الزواج إنما يُشهر بين الناس بالحفل الذي يكون عقبه الدخول عادة، فهذا أمر معتبر جرى به عرف الناس ولا بد من مراعاته، وهذا لما قد يترتب على كثرة اللقاء بينك وبين زوجك من أمور قد لا تحمد فيما بعد، لاسيما وأن الواقع شاهدٌ بكثرة حصول الخلافات في مثل هذا الوقت وفي مثل هذه الحالة، وربما جر ذلك إلى الطلاق قبل الدخول، فيكون الزوج العاقد قد خلا بزوجته قبل الدخول بها وربما عاشرها ثم فارقها قبل أن يُشهر النكاح والدخول بالحفل المعروف المتعارف عليه، ولذلك كان التوسط هو خير الأمور وأحسنها، فبدل أن يكون اللقاء طويلًا فليكن لقرابة نصف ساعة أو قريبًا منها، ولا مانع في بعض الأحيان أن يصل إلى أكثر من ذلك، ولكن مع مراعاة رأي الوالدة الكريمة في ذلك.

وأما عن الزيارة الأسبوعية إلى بيتكم فلا ريب أن زيارة واحدة في الأسبوع ليست بالكثيرة، ولكن طالما أن أمك ترفض هذا الأسلوب فأوضحي لزوجك أن لديكم أعرافًا معتبرة، وأن كثرة زيارته توقعكم في الحرج، فليجعلها إذن في الأسبوعين مرة أو كل

عشرة أيام مرة، هكذا بكل صراحة، فهذا أقرب طريق وأخصر أسلوب، فالصراحة والوضوح مطلوبان ولكن مع الرفق وحسن العبارة، ومع بيان أن محله في بيتكم هو الترحاب؛ فقد حلَّ أهلًا ونزل سهلًا؛ ولكن لكم أعرافكم المعتبرة، ولذلك فإن أرادك فليبادر إلى الدخول بك ويعجل بحفل الزفاف لينتهي الأمر ويزول الإشكال.

وأما عن طلبه منك أن تخبريه بخروجك ودخولك وأنت في بيت أهلك واستئذانه في ذلك، فإن في هذا الطلب مشقة عليك وإحراجًا لأهلك، بل الصواب أن يدع الأمر متروكًا لتقدير أهلك إلى أن يضمك إلى بيته، فبيِّني له وجه الصواب في المعاملة، وأخبريه أن إشارته محلَّ تقديرك وأن طلبه محلَّ الرضى منك، ولكنك في بيت أهلك وتحت طوع والديك، فكيف يصلح أن لا تخرجي ولا تدخلي إلا بإذنه وأنت لا زلت في بيت أهلك ولم تنتقلي إلى بيت الزوجية أصلًا، وقولي له قول النبي ﷺ: «**يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا**»[(١)].

وأما عن خروجك للقائه خارج بيتكم دون علم أهلك فهذا الفعل ليس بالحرام لأنه زوجك، ولكن عليك بلزوم أمر أهلك وأن لا تتعاملي بمثل هذا الأسلوب، فكوني بين خلقين تسيرين عليهما دوما: الوضوح والصراحة والتأني والتمهل؛ ونعني بذلك أن تكوني صريحة مع أهلك ومع زوجك، وأن تتمهلي فلا تستعجلي في أمورك، فإن الفتاة الرصينة الهادئة تزداد في عين زوجها وتكبر في عين أهلها، فكوني كذلك، وأنت كذلك بإذن الله تعالى.

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يشرح صدرك، وأن ييسر أمرك، وأن يوفقك لما يحبه ويرضاه.

---

(١) متفق عليه.

عقدت على فتاة واكتشفت أخلاقها السيئة، فكيف أفارقها؟

أنا مهندس كهرباء، تعرفت قبل أربع سنين بفتاة أصغر مني بسنة، وأعجبتني وتقدمت لها إلا أن ظروفًا صعبة أجبرتني على الابتعاد عنها، لكنها ظلت ببالي إلى أن تقدمت لها بحماس قبل أربعة أشهر، ووافقت ولكنها حملتني طلبات كثيرة ومهرًا غاليًا فوق طاقتي، ولكنني وافقت.

وظلت خلال هذه الفترة تعاملني معاملة غير لائقة من خطيبة لخطيبها، من ألفاظ جارحة وكلام ممل! فصبرت؛ عسى أن تتغير، وعقدنا واتفقنا على الدخول في سقف واحد بعد ستة أشهر، ولكنها الآن وقد مضت ثلاثة أشهر على العقد، تعاملني معاملة سيئة جدًا! ولا تحترم أهلي وتجرحني! ويوميًا تزيد من طلباتها وتحملني فوق طاقتي!

عندما أتكلم معها في الهاتف تصيح في وجهي، وغالبًا تقفل السماعة بوجهي! وعندما أزورها تنعتني بصفات حدث ولا حرج! والآن وصلت مرحلة أكره رؤيتها فيها، وأكره سماع صوتها، والأهل يلومونني على الفتاة التي انتظرتها أربع سنوات.

لا أعلم ماذا أفعل! قدمت الكثير لها ولا أستطع أكثر من هذا! أفكر أن أمنحها فرصة أخرى، لكني بالفعل بدأت أكرهها ولم أعد أرغب بالاتصال بها، فأرجوكم! انصحوني ماذا أفعل؟ أريد الانسحاب، فكيف أبدأ الخطوة الأولى؛ لأني أخجل من أهلها، وهم يحترمونني! فأرجوكم، أريد نصيحتكم.

الجواب: فلا بد أن تعرف هذه المرأة حدودها، وتقدر ظروف زوجها، وتحترم أهل الزوج، وقد أسعدني احترامك لمشاعر أهلها الطيبين، وأرجو أن يعرف العقلاء من أرحامها ما تعيشه من معاناة في تعاملك مع ابنتهم، وحبذا لو رسمت لها معالم الطريق الذي تريد أن تسير عليه، والثوابت التي لا بد أن تراعيها.

obeikandl.com

ولا يخفى عليك أن هذه المواقف لا تبشر بخير، فكن حازمًا وحاسمًا قبل أن تكمل مراسيم الزواج، فإن علاج تلك النقاط سهل في البداية.

ولا مانع من إعطائها فرصة بعد وضع النقاط على الحروف، فإذا استطاعت أن تغير من تصرفاتها واعترفت بأخطائها، وجدت عندها بوادر الاستجابة، فأكمل معها المشوار، وتوكل على ربك القهار، واعلم أن الإسلام دعى لاحترام الأصهار، وأكثر من الصلاة والسلام على رسولنا المختار.

وأرجو أن تعلم هذه المرأة أحكام الإسلام والأشياء التي أمر بها الزوجة، ومن الضروري أن تتأكد من صلاتها وطاعتها لربها، ونتمنى أن تتذكر ما عندها من الإيجابيات وتتخذها مدخلًا إلى نفسها.

واحرص على أن تكون قدوة حسنة لها بالتزامك بأحكام الشرع، ومن الضروري تقدير ما جبل الله عليه النساء من الضعف، وتذكر قول النبي ﷺ: «**خَيْرُكُم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهله**»، وانتبه لوصاياه عليه الصلاة والسلام بالنساء؛ لأنهن خلقن من ضلع أعوج، وأن الرجل لا بد أن يستمتع بها مع تحمله لما فيها من العوج والنقص والخلل.

ولا شك أن الرجل يملك الطلاق، ولكن الطلاق الناجح هو ما كان بعد محاولات للإصلاح وبعد دراسة متأنية للعواقب والبدائل.

ونسأل الله أن يسهل أمرك، وأن يغفر ذنبنا وذنبك، وبالله التوفيق والسداد.

زوجي يحملني ذنبًا لم أقصده، فكيف أتصرف معه؟

أنا طالبة جامعية ملتزمة ومتدينة ولله الحمد، وقد تمت خطبتي منذ سنة لشاب أحسبه على خير، وبيننا عقد شرعي ومدني، ويعمل في مكان بعيد عني بخمسمائة كم،

obeikandi.com

ونتحدث عبر الهاتف كزوج وزوجة بما يرضي الله، وأحيانًا يصادفنا أثناء حديثنا اختلاف في الفهم لكل واحد بما يقصده الآخر، مما يتسبب لنا في بعض المشاكل التافهة، وأحيانا أفوت هذه الأمور لكنه لا يفعل ذلك.

وقد ذهبت مع أمي يوم الأربعاء عند أحد بائعي المستلزمات الخاصة بالعرائس، وأصحاب ذلك المكان أناس متدينون ومحترمون، الأمر الذي يجعلني أتردد باقتناء حاجياتي من عندهم، وعندما ذهبنا لنشتري قال لي صاحب المحل أنهم يحتاجون في المحل من تتولى أمر بيع المستلزمات الخاصة بالتجميل، وتكون محترمة وملتزمة ومتدينة؛ ولأنك زبونة عندنا فقد وجدنا فيك هذه الصفات، فقلت له سأسأل زوجي، وعندما سألته كانت ردة فعله عنيفة، وقال لي: كيف تعمل زوجتي في حانوت؟ وكيف يتحدث معك هذا الشخص؟ وأحسست من طريقة كلامه أنه لا يثق في أمي، فسايرته بكل هدوء، وقلت له: لن يكون إلا ما تريد فلا تنفعل، فقام بفصل الخط ولم يتحدث معي يومًا كاملًا، ثم اتصل بعد أن أرسلت له رسالة نصية أعتذر فيها وأني لم أقصد أي شيء.

وعندما اتصل قال إنه سوف يأتي هذا الأسبوع وسيتحدث إليه كيف يسمح لنفسه أن يحادثني، فقلت لا بأس، فقال لي أني أخطأت وسوف أدفع الثمن، فغضبت ورفعت صوتي وقلت: لا تحملني ذنبًا لم أرتكبه، وتقصد من كلامك أنك لا تثق بي ولا تعرف أخلاقي ولا تأمنني، فقال: لا أريد أن أفهم في هذا الأمر وفصل الخط ولم يسمعني، رغم أني دائمًا أسمعه للأخير وأسكت كلما رأيته منفعلًا.

وأرسل لي بعدها رسالة أن طريقة كلامي لم تعجبه وأن لا أتحدث معه هذه الأيام، فرددت عليه أني لن أتحدث معك ما دام الأمر قد كبرته وألحقته بهذا الحد رغم تفاهته، ثم أقفلت هاتفي، فكيف سأتصرف معه؟ وهل أخطأت عند سؤالي له؟! أعطوني الحل بما يرضي الله.

الجواب: بخصوص ما ورد برسالتك، فإن مرحلة العقد أو الخطبة تتسم بالغيرة الشديدة الزائدة من قبل الطرفين على بعضهما البعض، فنجد أن الرجل غيرته مضاعفة على زوجته أو خطيبته في تلك الفترة ويحرص على أن يعرف عنها كل صغيرة وكبيرة، بل وقد يُضَيِّقُ عليها ويُزعجها بهذه الغيرة الزائدة المفرطة، وكذلك قد تشعر الفتاة بغيرة شديدة على زوجها، فإن تكلم مع غيرها ولاحظت أي ميل حتى وإن كان أحيانًا إلى بعض أرحامه أو أقاربه فإنها تثور وتشعر بنوع من الغيرة الشديدة تجاه هذا الأمر.

فهذه طبيعة مرحلة الخطبة والعقد، ولكن بعد أن يتم الزواج وتستقر الأمور ويحدث هناك الوئام الجسدي والروحي فإن هذه الحدة تخف مع الأيام، ولذلك أطمئنك أنها مرحلة وسوف تزول بإذن الله تعالى.

وأما فيما يتعلق بالمشكلة التي ذكرتها فهي أمر بسيط، وكان الأولى بزوجك أن يحمد لك هذا الصنيع على أنك أخبرته بالأمر ولم تقطعي في المسألة ولم تتخذي قرارًا دون الرجوع إليه، ولكن يبدو أن زوجك من النوع الغيور غيرة شديدة، وهذه الغيرة جعلته لا ينظر في عواقب الأمور ولا يقدر الموقف الذي وقفته ولا يقدر أيضًا حرصك على استئذانه في هذه المسألة وعدم أخذ قرار إلا بعد الرجوع إليه، وعند عودته إليك وجلوسكما معًا سوف تحل هذه المشكلة إن شاء الله.

وأما ما يتعلق بإغلاق الخط فهذه ردود أفعال نتيجة هذا الموقف، فالموقف الذي حدث ترك أثره على زوجك فجعله يتصرف هذا التصرف، وبعد الاعتذار ومحاولة إرضائه وعدم استجابته لك سلكت نفس مسلكه وأغلقت الخط، ولذلك أتمنى أن تفتحي الخط ولا تستخدمي هذا الأسلوب معه مرة أخرى، وأن تكوني صبورة حليمة واسعة الصدر عظيمة الحلم؛ لأن مجرد الالتزام فقط ومجرد التدين مع وجود الثورة ومع عدم وجود الحلم في المرأة المسلمة يجعل هذا الإسلام ناقصًا أو مبتورًا؛ لأن الحياة الزوجية

مليئة بالصعاب التي تحتاج للصبر، والمرأة المؤمنة مطالبة أن تحتوي زوجها وتحرص على إرضائه وإسعاده ما استطاعت إلى ذلك سبيلًا؛ لأنها بذلك تحفر في قبره حفرة تملؤها بالحبِّ والوفاء والإخلاص والصدق.

فافتحي الخط مرة أخرى واعتذري له عن هذا التصرف الذي حدث منك واقبلي منه عتابه لك، ولا مانع من إدخال والدك أو أحد الصالحين في الموضوع حتى تحل الأمور بأقل قدر ممكن من الخسائر؛ لأنه قد يذهب إلى هذا الرجل ويتكلم معه والرجل لم يخطئ، فإن الرجل عندما رآك على طاعة واستقامة وهو يحب أن تعمل عنده أخت بهذه المواصفات عرض عليك أن تعملي على اعتبار أنك من الزبائن الذين يترددون على المحل، فالرجل عندما عرض عليك لم يخطئ، وأنت عندما عرض عليك لم تستجيبي فورًا، وإنما تركت الأمر لزوجك أن يأخذ هو القرار.

وفعله لا يدل على أنه لا يثق بك، وإنما كل ما في الأمر أن فكره منصب على فكرة أنه كيف أن هذا الرجل تكلم معك، وكيف تجرأ أن يتكلم معك، فأتمنى أن توسعي صدرك وأن تستقبلي كلامه استقبالًا حسنًا، وأن لا تثوري كما ثار هو، وأن لا تخطئي كما يخطئ، وإنما دعيه حتى يفرغ هذه الشحنة السلبية التي في قلبه، ولا تقاطعيه مطلقًا حتى ينتهي، ثم بعد ذلك ناقشيه بعقلانية وواقعية، وأنا واثق أنكم إن شاء الله سوف توفقون لتجاوز هذه العقبة وكل العقبات بإذن الله تعالى.

لم نستطع إقناع والدي بتعجيل عقد الزواج.. فهل نعقد سرًّا؟

أنا فتاة عمري ٢٦ سنة، خطبني شاب متدين وخلوق يكبرني بأربع سنوات، وذلك منذ حوالي شهرين، وسيكون زفافي بعد أربعة أشهر تقريبًا بإذن الله، ووالدي مصر على عدم كتب الكتاب حتى الزفاف، ولكننا أنا وخطيبي نحب بعضنا كثيرًا، ونحاول أن نتقي

obeikandi.com

الله في علاقتنا، إلا أننا في أحايين كثيرة نخرج عن نطاق السيطرة، ونعيش بعدها بصراع الضمير والخوف من الله عَزَّوَجَلَّ وأننا هكذا نبدأ حياتنا بالغلط والحرام.

ويخطر على بالي كثيرًا أن أقترح على خطيبي كتب الكتاب عند أحد الشيوخ دون إخبار أهلي أو أي أحد، حتى إذا حصل بيننا أي شيء لا يكون حرامًا في هذه الفترة الحرجة، علمًا بأننا حاولنا إقناع والدي بكتب الكتاب إلا أنه يصر على الرفض بحجة أنه لا يريد أن يزيد الرباط الذي بيننا حتى يوم الزفاف خوفًا عليّ، ولم نستطع إقناعه بأي طريقة، فهل تنصحون بذلك؟ وهل يصح كتب الكتاب بهذه الطريقة - دون علم الولي-؟!

وجهوني لما يحب ربي ويرضى، فعذاب الضمير يؤرقني وخوفي من الله عَزَّوَجَلَّ يزداد كل يوم.

الجواب: بخصوص ما ورد برسالتك، فإنكم تريدون معالجة الخطأ بخطأ أفدح منه، وتعالجين المعصية بمعصية أكبر منها؛ لأن النبي صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**أيما امرأة أنكحت نفسها بغير إذن وليِّها فنكاحها باطل باطل باطل**»، وأمنا عائشة رضي الله تعالى عنها تقول: «لا تزوِّج نفسها إلا بَغي»، وفي رواية: «**أيما امرأة أنكحت نفسها بغير إذن وليِّها فهي زانية**» نسأل الله السلامة والعافية، وما فعله والدك – مع الأسف الشديد – إنما هو عُرف تعارف عليه معظم الناس، على اعتبار أنه يثق فيك، وهذا أرجو أن تنتبهي له؛ حيث يرى أنك فاضلة وأنك عفيفة وأنك لا يمكن أن تفرطي في عرضك، ومن أجل ذلك يرى أنه لا داعي لكتب الكتاب إلا يوم الزفاف، وهو لا يدري أنك تقعين في المعاصي ولا يدري أنك تخالفين شرع الله، ولذلك فإن هذه مسئولية كبيرة ملقاة على عاتقك.

مع الأسف الشديد هذا الموقف من والدك ليس هو موقفه وحده، وإنما معظم العوام -إلا ما ندر- يفعلون هذا الشيء، خوفًا منهم أن يحدث خلاف، ولا ينتبهون

إلى أن هـذا الـكلام غير واقعي، وأن هذا الكلام غير صحيـح، وأنه من الممكن أن يلتقي الخطيب بخطيبته ويحدث بينهما ما هو أعظم مما يتصورون.

ومع الأسـف الشـديد فإن هذا موقف خطأ من الوالديـن، وفي نفس الوقت أيضًا أنت وقعت في خطأ أفدح من خطأ أبيك، ولا يوجد لك عذر في ذلك؛ لأن هذا الخطيب بالنسـبة لك رجل أجنبي عنك، شـأنه شأن أي إنسـان آخر، وكل الذي بينك وبينه مجرد وعـد بالزواج، وقد يتخلى عنك في لحظة؛ لأنـه ليس زوجًا لك حتى الآن، فأنصحك أن تتقي الله تعالى؛ لأنك بهذه التنازلات التي تقدمينها لخطيبك تثبتين له أنك لستِ فاضلة، وأنك لستِ عفيفة، ومهما قلت بأنك تحبينه وأنك كذا فهو لن يصدق هذا في الواقع.

أنت تحرقين نفسـك بالنار، وتجعلين الشك يسـكن قلب الرجل حتى وإن قال لك (لا، وأقسـم بالله أني...)، والله مهما قال، الرجل الذي يرى البسـاطة ويرى التساهل من قبل خطيبته إلى أن تسلمه كل شيء فهو يقول بأنها ليست عفيفة.

وعليـك أن تقرئي عن الضوابط التي تضبط علاقة الخطيب بخطيبته قبل أن تفعلي شيئًا إذا كنت تذكرين التقوى والخوف من الله، ولذلك أتمنى منك – إذا كنتِ تخافين الله حقًّـا، وإذا كنـت تريدين أن تحافظي على كرامتك – أن تتوقفي الآن من أجل الله، وحتى لا تخـوني والدك؛ لأن الـذي تفعلينه خيانة لأسرتك، أسرتك تثـق فيك وأنت بعتِ هذه الثقة بثمن بخس تحت رغبة الشهوة وتحت كيد الشيطان.

فاتقـي الله تعـالى، وتوقفي نهائيًّا عن أي لقاء مع هـذا الخاطب، حتى ولو أن أهلك وافقوا على ذلك فهو لا يوافق الشرع، وأربعة أشهر ليست طويلة ولله الحمد.

فتوقفـي حفاظًـا على ديـن الله، وصيانة للثقـة التـي أولاك إياها والـدك؛ لأنه يثق فيـك على أنـك فاضلة، ثم بعد ذلك أيضًا حماية لنفسـك من سـوء الظن مسـتقبلًا، وإذا زاركـم في البيـت فـلا بد أن يكـون في وجود محارمـك جميعًا؛ لأن الخطبة مجـرد رؤية مرة

واحدة فقط، وأما نحن نتكلم مع بعض ونقعد ننسق لون الفراش وعرض السرير وطول الدولاب... هذا كله لا علاقة له أبدًا، هذا كله خطأ أختي الكريمة لا علاقة له بالخطبة، هذا رجل أجنبي عنك، فأنت تصبرين وتحتسبين، وتبينين الأمر للأخ وتقولين له: «نحن نتوقف الآن من أجل الشرع، من أجل دين الله، نحن مسلمون وهذا الأمر لا يجوز شرعًا، فنتوقف من أجل الله حتى يبارك الله لنا»، حتى لا يشعر بأنك تخليت عنه ولا يشعر بأنك بدأت تكرهينه، فقولي له: «والله ما منعني من ذلك إلا مخافة الله؛ لأن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى قد يعاقبنا بعدم التوفيق بسبب هذه الأشياء التي نفعلها الآن وهي لا ترضي الله تعالى»، نسأل الله لك التوفيق والسداد، وأن يمنَّ عليك بزواج مبارك، وأن يبارك لك في هذا الأخ الفاضل، وأن يطيل في أعماركم على طاعته، وأن يوفقكما لالتزام شرعه، وأن يجعلكما من سعداء الدنيا والآخرة.

خطيبي يريدني أسافر معه بعد العقد وقبل الزفاف

اقترب موعد عقد قراني وخطيبي يريد أن أسافر معه بعد العقد، مع العلم أن الزفاف سيكون بعد ذلك بإذن الله بحوالي ٨ أشهر.

أعلم أنه شرعًا سيكون زوجي بإذن الله لكن لا أريد أن يحدث شيء حتى أكون في بيته، فهل عليّ من شيء إن رفضت السفر أو أصحب معي أختي؟ مع العلم أنه لا يقيم في نفس البلد وسيسافر بعد كتب الكتاب.

الجواب: بخصوص ما ورد برسالتك - أختي الكريمة الفاضلة - من أن موعد العقد قد اقترب وأن خطيبك يريدك أن تسافري معه بعد العقد، مع العلم أن الزفاف سيكون بعد حوالي ثمانية أشهر، فأنا حقيقة لا أدري إلى أين يريدك أن تسافري، هل تقيمين معه؟ وهل يجوز أن تقيم المرأة مع زوجها دون مراسم للزواج وإشهار للعقد

ودون فرحةٍ من الأهل؟ أنا حقيقة لست متصورًا لحقيقة الأمر، ولا أدري هل هذا شيء عادي في بلادكم أم لا؟

فإن الأصل -بارك الله فيك- أن الرجل يعقد على المرأة، وبعقده عليها تصبح زوجة له، وهذا لا إشكال فيه، ولكن لا يستطيع أن يسافر معها أو أن يبيت معها إلا إذا ما تم البناء في حفل بهيج يفرح فيه أهل الزوجين معًا، أهل الزوج وأهل الزوجة، والمعروف أن هذا أمر مشهور في حياة الناس جميعًا بل حتى لدى غير المسلمين، ما دام هناك عقد شرعي فإن هناك زفافًا وهناك خروجًا للمرأة من بيت أهلها إلى بيت زوجها، وهناك أثاث يتم تجهيزه وهناك بيت يتم إعداده، وهناك أشياء كثيرة جدًّا.

فأنا حقيقة لم أفهم كيف يطلب منك أن تسافري معه؟ إذا كان مجرد سفر مثلًا لتوصيلك إلى مكان معين ثم العودة فهذا ممكن، على اعتبار أنك زوجته وتخرجين معه بشرط ألا يختلي بك الخلوة التي تجعله يفعل ما يشاء وأنت لم يتم البناء بعد.

أنت قلت أعلم أنه شرعًا سيكون زوجي بإذن الله، ولكن لا أريد أن يحدث شيء، هذا من حقك؛ لأنه عندما يستمتع الرجل بامرأته وهي ما زالت في بيت أهلها، عندما تأتي إلى بيت زوجها تشعر بأنه شيء عادي وأن فرحة العرس أو الزواج ليست موجودة؛ لأنها بالنسبة له امرأة عادية سبق أنه مثلًا نام معها أكثر من مرة وفقدت في نظره هذه الصورة المتميزة التي ينتظرها كل رجل في ليلة عرسه، وفقدت أيضًا في نظره هذه البهجة؛ لأنه يعلم أن الذي سوف يأخذه في هذه الليلة قد أخذه من قبل، ولذلك تقولين: هل عليَّ شيء إذا رفضت السفر؟ هذا يتوقف على نوع السفر وعلى مقدار المدة التي ستقضينها معه، أما خروجك معه مثلًا إلى فندق لينام معك في نفس الغرفة فلا يستقيم؛ لأنك لست زوجةً كاملة الزوجية.

وكونك تصطحبين معك أختك هذا غير كافٍ أيضًا، لماذا تسافرين معه أصلًا؟ يبقى هنا السؤال: لماذا تسافرين معه؟ الآن أنت لست زوجة كاملة الزوجية، هذا مجرد العقد الذي يبيح الوطء، ولكن حتى يتيسر الوطء لابد من إجراءات ومراسم الزواج الباقية، حتى تزف العروس إلى زوجها في أعظم ليلة في حياتها؛ لأنك الآن -واسمحي لي- لو أنه اختلى بك وحدث بينك وبينه ما يحدث ما بين الزوجين، عندما تأتي ليلة العرس لن تكون لها طعم بالنسبة لك، لن يكون لها معنى ولا مذاق.

أيضًا أحيانًا قد يحدث هناك خطأ ويتم الحمل، وأمامك ثمانية أشهر، يعني معنى ذلك أنك بعد شهر واحد من هذه المدة قد تنجبين، فماذا ستقولين للناس؟ تقولين هذا ابن زوجي أو ابن من؟

فأنا أرى أن تعيدي النظر في الأمر وأن تدرسي الأمر دراسة متأنية أنت وأهلك، وأن تبيني له بأن قضية السفر هذه غير واردة، وأنه كيف تسافر امرأة معقودة على زوجها ليختلي بها أو ليبيت معها في الفندق أو تبيت معه في نفس بيته وهو لم يكمل إجراءات الزواج ولم يتم مراسم الزواج والبناء، ولذلك أقول: إن قضية السفر هذه ينبغي أن يُناقش فيها الأخ وأن يفهم هذا الأمر، وأن الذي تريده أنت الآن سوف يأتيك، ولكن في الوقت الذي تعارف عليه الناس.

فأنا أتمنى من زوجك؛ حيث إنه لا يقيم معكم في نفس البلد وسوف يسافر بعد كتب الكتاب أن يسافر بسلامة الله وحده، وأنت تظلين بين أهلك وعشيرتك حتى يأتي موعد البناء فتتم ترتيب الإجراءات بالطريقة المعهودة والمألوفة في حياة الناس. إذا كان سيسافر مثلًا إلى مكان عمله أو إلى أوروبا أو إلى غيرها؛ حيث إن معظم إخواننا المغاربة يقيمون مثلًا في بلاد الغرب، فإذن نفس الشيء أيضًا من الممكن أن تذهبي أنت مثلًا وأحد إخوانك معه إلى المطار لتوديعه، وإذا كانت المسألة مسألة مقدمات الجماع كقبلة أو

ضمة فهذا يُعفى عنه على اعتبار أنه زوجك، أما أن تبيتي معه خاصة إذا كان مكانًا واحدًا وفراشا واحدا فهذا يخالف ما عليه الناس؛ لأن هذه الأمور نحن نحتاجها في وقتها، حتى يكون العرس له بهجة وله طعم وله حلاوة وله سرور وفرحة حقيقية.

أسأل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أن يبصركم للحق وأن يهديكم صراطه المستقيم، وأن يتم زواجكم على خير وأن يسعدكم في الدنيا وفي الآخرة.

الفترة بين العقد والدخول

أنا فتاة متزوجة شرعًا وقانونًا، لكني ما زلت عند أهلي حيث لم يتم زفافي؛ لأني ما زلت أُكمل دراستي، وقد بقي لي سنتان أو ثلاث حتى أنتهي من دراستي.

ومشكلتي تكمن في أن زوجي يريد أن يُقبلني عندما أكون معه وحدي في حديقة التسلية في مكان منعزل أو في الجامعة في مكان منعزل، وكذلك عندما يريد المغادرة من منزلنا عندما يأتي للزيارة، وهذا يجعلني أحس أنه لا يحبني ولكن يحبني لنزواته وشهواته، ولا أعرف هل أقبل أم أرفض؟!

علمًا بأن مدارسنا مختلطة في كل المستويات، أي أنني كنت أدرس منذ طفولتي مع الذكور، وعندما ألتقي مع أحد من الشباب الذين كانوا يدرسون معي فيسلمون عليَّ أرد عليهم السلام، فهل يجوز لي كفتاة وامرأة متزوجة الرد عليهم؟

وأشعر بالحيرة بسبب أحوالي السابقة، فعندما كنت أدرس في الثانوية تعرفت على شاب معي في نفس المدرسة، وكانت شعبتنا مختلفة، ولكني أحببته ولم يكن بيننا ما هو محرم، إلا أنه كان بيننا كلام فقط في حدود الأدب، وأتذكره أحيانًا وأشتاق إليه، وأريد أن أتخلص من هذا الشعور الذي يبعدني كثيرًا عن زوجي، فساعدوني؛ لأنه لا يمكنني أن أظل هكذا.

الجـواب: فإنـك مطالبـة بالابتعاد عن كل ما هو ليس بزوج أو محرم، والسـلام على من عرفت سـابقًا إذا كنت محتشـمة وكان هو البادئ بالسلام، ولم يحصل منك خضوع أو توسـع في الكلام فأرجـو أن لا يكون في ذلك حرج، مـع ضرورة أن تجتهدي في الابتعاد عن أماكن وجود الرجال، وأن يكون تعاملك معهم في حدود الضرورة شريطة أن يلتزم الجميع بآداب الإسلام.

واكتمـي أخبار معارفك السـابقة عن زوجـك واقطعي حبال الصلـة، وأقبلي على زوجك بصدق وحاولوا إكمال المشوار فخير البر عاجله.

وإذا كان زواجـك قد أُعْلِنَ لجميع الأهل والنـاس واكتمل قانونًا وشرعًا فلا مانع من مجرد القبلة، مع ضرورة أن لا تمكينه من نفسـك إلا بالزفاف الرسمي حتى لا تحصل أمور تجلب لكم المشاكل، فإن بعض من عقد فارق الزوجة قبل الدخول، وهناك من مات قبل الدخول فتدخل الزوجة في حرج شديد إذا كان في بطنها جنين أو فقدت بكارتها.

ولذلك فإن الشريعة تحتاط في مثل هذه المسـائل، وقد مرت بنا استشـارات حائرة جـدًّا من هـذا النوع؛ لأن الفتـاة لا تدري هل تقـول لأهلها أنها حامل وهـم لا يعرفون أنـه دخل عليها، وهل تقول لهم أنا لسـت عذراء وهـم لا يعلمون أنه دخل عليها، وماذا ستفعل أي فتاة إذا اختلف معها وأنكر أن يكون الجنين الذي في بطنها منه.

وهـذه وصيتي لـك بتقـوى الله، وأرجو أن تشـجعي زوجك على إكمال المراسـيم وأخبريه أنك في شوق إليه أيضًا، ولكن الاحتياط واجب، وأحسني له الاعتذار واطردي عن نفسـك خواطر السـوء، واعلمي أن ذلك السابق لم يتقدم إليك، وذلك دليل على أنه ليس براغب فيك فلا تركضي وراء السراب.

نسـأل الله أن يقـدر لـك الخـير وأن يجمـع بينك وبينه عـلى الخير، وكـوني واثقة أن زوجك يحبك وإلا فلماذا اختارك والنساء كثر.

الدخول على الزوجة بعد العقد وقبل الزفاف

أنا كاتب كتابي ودخلت بزوجتي عدة مرات، فما حكم الجماع في ذلك هل هو حلال أم حرام؟ ولو حرام ماذا عليَّ أن أفعل؟

الجواب: بخصوص ما ورد برسالتك فإنك تعلم - بارك الله فيك - وأعتقد أن ذلك لا يخفى عليك أو على أحد من غيرك أن العقد يُبيح المرأة لزوجها فعلًا، وأنه يجوز له أن يستمتع بها كل الاستمتاع، والدليل على ذلك أنه لو قدر الله تعالى وتُوفي أحد الطرفين فإن الآخر يرثه، فالمرأة إذا ماتت وقد عقد عليها رجل فإن له نصف ما لها من التركة، وكذلك الرجل إذا مات وقد عقد على امرأة فإن لها الربع من التركة، هذا يدل على أن الحياة بينهما قائمة بصورة كاملة.

إلا أن قضية الاستمتاع والجماع تشوبها بعض المشاكل، خاصة إذا كانت المرأة ما زالت في بيت أبيها، والمشكلة أولًا أن الرجل قد يتجرأ عليها ومع الأيام يشعر بالملل والسآمة منها؛ لأنها أصبحت بالنسبة له شيئًا قديمًا، وعندما يدخل عليها في العرس سيشعر بأن هذا مجرد خدعة ومجرد نفاق وجدل؛ لأنها امرأة وليست فتاة بكرًا لم يدخل بها؛ ولذلك ستكون رغبته فيها أقل من رغبته في امرأة لم يصنع معها شيئًا، فهذا عامل نفسي.

وثانيًا- هب أن هذه الفتاة حملت الآن فماذا سيكون موقفك وموقفها أمام أهلها وأمام الناس؟ هذا موقف أيضًا مهم؛ لأنه أحيانًا قد تدخل المرأة - فرضًا - إلى بيت الزوجية وهي في وضع غير طبيعي؛ ولذلك أقول لك: إن هذا الأمر فعلًا من الأمور التي فاتتك أنت وهي في لحظة النشوة واللقاء لم تنتبه لهذا الأمر، قد تكون أنت تقول أنا عامل حسابي، وأحيانًا تسلك مسالك تمنع من الحمل، ولكن أيضًا في لحظة واحدة قد تفقدا السيطرة على نفسكما فيحدث ما لا تُحمد عقباه، وبالتالي تبدأ البحث - بارك الله فيك - عن حل لهذه المشكلة ويكون الأمر صعبًا.

obeikandl.com

ثالثًا- لا قدر الله حصل بينكما فراق، فهذه المرأة الآن ماذا ستقول للناس؟ هل تقول لهم أنا ثيب أم بكر؟! هل فكرت في هذا هذه المرأة فارقتها الآن لأي ظرف، لو قدر الله – وأسأل الله أن يطيل في عمرك – أن الله توفاك ولم تدخل بها على اعتبار أنك توفاك الله قبل ليلة العرس، فهذه المرأة المسكينة من يتقدم إليها يقول بأنها امرأة أم أنها كانت معقودًا عليها وما زالت بكرًا، وإذا ثبت أنها كانت ثيبًا فماذا سيقول الناس عنها؟! هذه كلها أمور أنت لم تراعها ولا هي.

رابعًا- أيضًا أين حق أبيها وأمها وأسرتها عليك أنت؟ هل من حقك أن تدخل بيتًا ائتمنك على عرضه لتفعل هذا الكلام وأنت لم تدفع لها فلسًا واحدًا في النفقة؟

إن العلماء يقولون: إن النفقة على الزوجة هي التي تُحِلُّ الجماع، أما الآن مادمت لا تنفق فلا ينبغي لك أن تجامعها؛ لأنك لا تنفق عليها من حيث السكن ولا الكسوة ولا الطعام ولا الشراب، أنت تدخل إليها فتقضي حاجتك وشهوتك ثم تخرج ولا تكلف نفسك فلسًا.

خامسًا- العرف جرى أن هذا لا يحدث في بيت الأب، وإنما هذا يحدث في بيت الزوجية حتى تكون المرأة في نظر زوجها امرأة محترمة وسيدة فاضلة، وعندما تدخل إلى بيت زوجها وهي لم ينل منها هذا الأمر فسيكون موقفها أفضل وأحسن من كونها مستعملة لمرات متعددة كما ذكرت أنت الآن.

ولذلك نصيحتي لك – أخي الكريم – أن تُعجل بالزفاف فورًا، بأي صفة كانت، حتى توقف هذه التجاوزات التي وقعت فيها مع هذه الفتاة المسكينة، ليس لك حل –بارك الله فيك– إلا أن تُعجّل بالدخول وأن تضغط على أهلها أو تضغط على ظروفك ولو تقترض المال الذي يلزم لتأسيس الأسرة حتى تدخل بزوجتك وتخرج من هذه المشاكل.

نعم أنا لم أذكر لك بأن ذلك حرام، ولكن ذكرت لك أمورًا ينبغي أن تُراعى قبل أن تفعل ذلك كله؛ لأنك الذي ستفعل هذا في المستقبل إن آجلًا أو عاجلًا، فأرجوك أن تعجِّل وأن تدعو الله أن يسترك وخطيبتك هذه حتى تدخلا وتعبرا عنق الزجاجة، وتبدءا في حياتكما وهي ستكون لك الليل والنهار كله، فافعل ما شئت بعيدًا عن أي محذور لا شرعي ولا عرفي ولا غيره.

أتمنى أن تعجل حتى تخرج من هذه المأساة ومن هذا المأزق الحرج الذي أوقعت نفسك معها فيه، وأسأل الله أن يستركما بستره الذي لا ينكشف وأن يعجِّل بزواجكما، إنه جواد كريم.

حدود الاستمتاع بعد العقد وقبل الدخلة

خطيبي يطلب مني حقوقه بعد أن عقد عليَّ القران «الزواج الشرعي» دون فقد عذريتي، مع العلم أنني أثق فيه جدًا، وهو دائمًا يقول لي أنتِ امرأتي مهما حصل بيننا «يريد يفعل معي أي شيء دون أن أخجل!» وأنا لا أريد أي شيء إلا بعد دخولنا، وزواجنا بعد حوالي ١٠ شهور تقريبًا إن شاء الله نظرًا للظروف، ماذا أفعل معه مع أنني أحبه جدًا ولا أريد تركه؟

الجواب: بخصوص ما ورد برسالتك، فإن العلماء نصوا على أن العقد مادام قد تم مستوفيًا لأركانه وشروطه الشرعية كلها، فإن هذا الرجل يعتبر فعلًا زوجك شرعًا، وأنت زوجته كذلك، وأنه يحل لكما الاستمتاع ببعضكما في أي وقت وفي أي زمان؛ لأن هذا العقد يحلكما لبعضكما الحل كله، وعليه فلا مانع من أي صورة من صور الاستمتاع من تقبيل وأحضان ومعانقة إلا الجماع فإن العلماء نصوا على تأخيره حتى يتم الدخول بالطريقة التي جرى عليها عرف أهل الإسلام منذ الأزل، وذلك صيانة لك أنت من أن تحدث أمور لم تكن في حسبانك فتدفعين أنت ثمنها غاليًا وفادحًا، خاصة وأن مثل هذه

اللقاءات تكون في أولها ومقدماتها تحت السيطرة إلا أنه مع تكرارها أو طولها أو عدم وجود أي رقابة قد تتطور الأمور منكما معًا ومن ثم تفقدان السيطرة على تصرفاتكما، ويحدث الجماع والإيلاج في غفلة منكما وأنتما لا تشعران، وبعد الانتهاء تبدأ رحلة المعاناة والعذاب من قبلك أنت خاصة، مما يجعلك في وضع الذل والهوان والخوف من أن يتخلى عنك في لحظة، وقد يترتب على ذلك استغلاله لهذا الخوف والتعلق فيطلب ذلك منك بصورة منتظمة مما قد يؤدي (غالبًا) لحدوث حمل غير متوقع، وقد لا يحدث الحمل إلا أنه قد يحدث هناك أي خلاف -لا قدر الله- ويحدث الطلاق فتصحبين أمام الناس مطلقة بعد العقد وفقط وقبل الدخول في حين أن الحقيقة أنك أصحبت امرأة ثيبًا ولست عذراء، وأي رجل لا يقبل ذلك لأنه يريدك بكرًا ولست كذلك، لذا أقول لا مانع من الاستمتاع مع ضرورة اليقظة والانتباه خاصة من جانبك أنت شخصيًّا فأنت التي ستدفعين الثمن وحدك، وتعرضين سمعتك وأهلك للخطر، واجتهدي في أن يكون الاستمتاع بعيدًا عن العورة، ونسأل الله أن يوفقكما لما يحبه ويرضاه.

عقدت قراني على فتاة فكيف أتعامل معها قبل الزواج

أنا شاب وفقني الله لعقد قراني على بنت من عائلة محافظة وجيران لنا، وتمت الأمور والحمد لله، نحن الآن في فترة ما قبل الزواج.

سؤالي كيف أتعامل معها في هذه الأيام؟ وما هي المواضيع التي ترى أن نتحدث فيها؟ وهل هو صحيح أن نكلم بعضنا عن طريق الجوال كل يوم أكثر من ساعة؟ وهل من الصحيح طرح رأيي عليها خاصة في هذه الأيام؟ أم أنتظر إلى أن نتزوج ونناقش الأمور معا؟

الجواب: فبارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير، ونسأل الله أن يلهمكما السداد والرشاد، وأن ينفع بكما بلاده والعباد.

فإن خير البر عاجله، وأرجو أن لا تتأخر عن الدخول على أهلك، فإن الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ توفيت زوجته فطلب أن يزوجوه وقال: فإني أكره أن أبيت ليلة وأنا أعزب، وتكررت هذه العبارة قبل الإمام على لسان بعض الصحابة كمعاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وبارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما على خير.

ولا يخفى عليك أن الحديث قبل الدخول فيه كثير من المجاملات، ولا تجد فيه المرأة راحتها وقد تتأثر برأي غيرها، كما أن أهل الفتاة دائمًا لا يحبون طول هذه المدة، ونحن ننصحك بتأجيل ما ليس بضروري إلى ما بعد الدخول وإذا كانت المرأة من الجيران فإنها تعرف عنك الكثير وأنت كذلك تعرف طبائعهم وعاداتهم وأحوالهم، وهذا سوف يعين – بحول الله وقوته – على مزيد من الانسجام والتوافق بينكما.

وأرجو أن تحتفظوا بخصوصية العلاقة بينكما واجعلوا حياتكم قائمة على الأمانة وحفظ الأسرار، واتفقا على حل كل المشاكل وراء الجدران في غاية الستر والكتمان؛ فإن انتشار السر مغضبة للزوج، وعون لشياطين الإنس على الإفساد، وليس من مصلحة الزوجين أن تكون حياتهما وأسرارهما على ألسنة الناس، والإنسان يملك سِرَّه فإذا أذاعه أصبح ملكًا لغيره.

وليس في المكالمات الطويلة بالجوال مصلحة تذكر بل فيها تضييع للأموال وربما إحراج للبنت وتسريب للأسرار، كما أن كثرة الكلام تحمل الإنسان على ذكر أشياء قد يندم منها مستقبلًا، والإنسان لا يندم على سكوته لكنه قد يندم على كثرة الكلام.

وأرجو أن تتجنبوا فتح الملفات الخاصة والعلاقات السابقة، ولا بأس من الاستشارات القصيرة في الأمور الخاصة بترتيبات الزواج وتجهيز الأمتعة والتوقيت المناسب.

ولا شك أن مناقشة الأمور بعد الزواج فيه خير كثير إذا أدير الحوار بحكمة، وحرص كل منكما على عرض الأمور التي تعجبه وتلك التي قد تسبب له شيئًا من الضيق، والعاقل يحرص على رسم الخطوط العريضة لحياته في الأيام الأولى لزواجه، ويبين لزوجته أن مكانتها ترتفع عنده بمقدار طاعتها لله ثم باحترامها لأهله وحرصها على رضاه، وبَشِّرْهَا بأن ستجد بالإحسان إحسانًا وإكرامًا.

كما أرجو أن أنبهكم إلى أن الشريعة العظيمة وضعت تدابير كثيرة لحماية الأعراض وسد الأبواب الموصلة إلى الخلاف والشقاق فرتبت على مجرد الخلوة بالمرأة بعد العقد كثير من الأحكام، ومن هنا فنحن نقول لك رغم أن هذه المرأة هي زوجتك إلا أنها لازالت تحت حماية وسلطان وليها ولن تخرج من سلطانه إلا بالدخول عليها بعد إعلان الدخول والاحتفاء به، وقد حدثت مشاكل كثيرة في هذه المرحلة وحصل نكران لما في الأرحام وتقاطع وتشاحن، وليس في التأخير خير فعجل بالدخول، وناقش بعد ذلك ما شئت من الأمور، وأرجو أن يساعدك أولياء المرأة بالتخفيف من التكاليف، ولا تقصر أنت في إكرام زوجتك إذا كنت ميسور الحال. والله ولي التوفيق والسداد!

خجل الزوجة قبل الدخلة..ما الحل معه؟

أنا شاب ملتزم، وعاقد منذ سنة وشهرين على فتاة ملتزمة وأنا أحبها كثيرًا، وهي كذلك تحبني، ولكن المشكلة أنها خجولة جدًا؛ حيث إنها لم تجرؤ أن تتصل بي طوال مدة الملكة! وكانت لا ترسل لي إلا قليلًا وكانت ترفض أن أقبلها، إلا أني أجبرتها على ذلك، ولم يعد بوسعها أن ترفض ذلك.

فإذا زرتها وقمت بتقبيلها لا أحس بها تتفاعل معي ولا أشعر بسعادتها فما هو الحل الذي يجعلها تتصل بي وترسل لي بشكل مستمر وتقبلني وتبادلني الحب والمشاعر وتتفاعل معي؟

الجـواب: فإن الحل يكـون بإكمال المراسـيم وإخراجها من بيت أهلها وسـلطاتهم، وسـوف تجد الخير الكثير في الفتاة التي عندها حياء وسوف تعطيك ما تريد عندما تكون في مملكتها؛ حيث تأمن على نفسها، وتنال كامل حريتها.

ولا يخفـى على أمثالك أن هـذه الأمور تأتي بالتدرج، فإن بناتنـا تربين على العفاف والطهـر والحشـمة والحيـاء، وهـذا مما نفخر بـه في مجتمعاتنـا الطاهرة، وقد شـهد بذلك حتى الأعداء، فهذه قصة ذكرتها طبيبة نسـاء وتوليد عملت في بلد خليجي ثلاثين سـنة، وشهدت بعفة وطُهر من قامت بإجراء عمليات الولادة لهن، أما في بلادهم فقل أن توجد عفيفـة، وقد أدركوا خطورة ذلك وهاهم اليوم يقومون بجمعيات للعفة وتصرف عليها دولهم المبالغ الطائلة كما جاء في مجلة الأسرة المسلمة قبل أشهر.

ولذلـك فنحن نقول لا تنزعج من تصرفات زوجتك، فإن الوضع لن يسـتمر على هذا الحال، ونكرر لك النصح بإكمال المراسيم، ولا شك أن الفتاة التي نشأت في البيئات المحافظـة يصعـب عليهـا أن تتكلـم مع زوجهـا قبل الدخـول بها بـكل شيء، وربما كان أهلهـا إلى جوارها أو تخاف من سـماعهم لكلامها، وتخجـل من أن يلاحظوا عليها بعض التصرفات، بل ربما وُجِد من ينهاها ويسـتهجن تصرفاتها إن فعلت، ونحن بلا شـك لا نوافق على كل ما ذكر، ولكننا ندعوك لالتماس الأعذار لها، وأسـأل الله أن يجمعك بها في أسرع وقت.

وهذه وصيتي لكم بتقوى الله ثم بكثرة اللجوء إليه؛ فإنه يجيب من دعاه ويحفظ من احتمى بحماه وسـعى في رضاه، واعلم أن خير البر عاجله. وبارك الله لك وعليك وجمع بينكما على الخير.

حدود الحوار بيني وبين زوجتي المعقود عليها عن طريق النت

أنا شاب مسافر خارج حدود البلاد وتم عقد الزواج عن طريق توكيل رسمي لأبي وأتحدث مع زوجتي كثيرًا عن طريق الإنترنت، فما هي حدود الحوار بيني وبينها؟ أرجو الإفادة وجزاكم الله كل خير.

الجواب: فهذا سؤال كريم تُحمد عليه وتُؤجر عليه بإذن الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأن هذا السؤال يدل على أنك تريد أن تراعي حق الله جَلَّوَعَلَا في كل شئونك حتى في هذه الأمور التي يغلب فيها الهوى وتندفع فيها الرغبات، فأنت تريد أن تبني حياتك على طاعة من الرحمن وعلى أساس متين من التقوى؛ ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [التوبة: ١٠٩].

فتأمل بين بيتين قاما أحدهما على أساس التقوى وعلى أساس طاعة الرحمن، وبيت آخر قام على العلاقات المحرمة التي لا تلتفت إلى الزواج والتي لا تلتفت إلى حدود الله عَزَّوَجَلَّ، فهم يتهارجون تهارج البهائم - والعياذ بالله عَزَّوَجَلَّ - فيقعون في المحرمات والفواحش بلا رادع ولا رقيب، بينما منَّ الله عليك أنت والشباب المؤمن من أمثالك بأن تحصِّنوا أنفسكم بالزواج وأن تظفروا بهذه النعمة العظيمة الغالية التي قال الله تعالى فيها: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١]. وكذلك ما حثنا عليه النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بقوله: **«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أَغَضُّ للبصر وأَحْصَنُ للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»**(١).

فأول ما نبدأ به في هذا المقام هو أننا نقول لكما: بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما بخير..

---

(١) متفق عليه.

وأما عن حدود العلاقة بينك وبين زوجتك التي عقدت عليها، فقد عقدت عليها كما أشرت العقد الشرعي وتم هذا العقد بتوكيل رسمي لوالدك الكريم، وبذلك تكون هذه الفتاة زوجة لك شرعًا طالما أن العقد تم وفق الشروط الشرعية المعتبرة، وإذا ثَبُتَ ذلك فهي زوجة لك شرعًا من جميع الوجوه، بمعنى أنه يجوز لك أن تكلمها بكلام الحب وكلام الغزل والملاطفة، وكلام الأزواج كالتعبير عن الأشواق والتعبير عن الحب، وكذلك الخوض في بعض المسائل التي تتعلق بحياتكما سواء ما كان يتعلق بحياتكما العامة من التعامل ونحوها، أو ما كان يتعلق بكيفية التعامل في الفراش ونحو ذلك، فكل ذلك جائز لا حرج فيه، فهي زوجتك شرعًا يجوز أن تبادلها ما تشاء من هذه الكلمات، دون أن يكون هنالك إفراط في الكلام حتى لا تقع بعض الأمور السلبية التي قد تقع من بعض الفتيات، فإن كثيرًا من الفتيات إذا أغرق الزوج قبل العقد في الكلام معها في هذه الأمور ربما حصلت لها رهبة وحصل لها خوف من ليلة الزفاف، فينبغي أن تكون متوازنًا في هذا، وإذا تكلمت في مثل هذه الأمور أن يكون كلامك لطيفًا وبحدودٍ مناسبة حتى تظل العلاقة بينكما علاقة حميمة وعلاقة تحمل على الرغبة والشوق، دون أن يكون هنالك خوف من اللقاء، فإن بعض الشباب – كما أشرنا – يغرق في هذه الكلمات حتى تقع الفتاة في الخوف والرهبة من أسلوب زوجها نظرًا لما يفصله تفصيلًا كثيرًا في هذا الباب، فلابد من الانتباه إلى هذا المعنى، وهذا ليس من الناحية الشرعية الواجبة، وإنما هو من الناحية الإرشادية.

وكذلك إذا زرت بلدك جاز لك أن تلتقي بزوجتك، وأن تصافحها، وأن تجلس إلى جانبها، ويجوز لك منها المعاملة التي تحصل بين الزوجين المتحابين، ولكن لا ينبغي لك أن تُقدم على الجماع حتى يتم الزفاف وحتى يحصل الإشهار بين الناس بالحفل المعروف، فانتبه لهذا واحذر من الوقوع في خلافه، وأما المصافحة والقبلة اللطيفة ونحو ذلك مما

قد يقع بين الزوجين في هذه الحال فلا مانع منه شرعًا ولا حرج فيه، ونسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يشرح صدوركم، وأن يُيسر أموركم، وأن يبني بيتكم على أساس من التقوى متين، وأن يرزقكم الذرية الطيبة، وأن يوفقكم لما يحبه ويرضاه، وبالله التوفيق.

هل يحق لعمي منعي من رؤية زوجتي بعد العقد؟

أنا شاب عاقد على فتاة منذ عدة أشهر، وفي إحدى زياراتي لزوجتي في منزلها رآنا والدها ونحن نقبل بعضنا فغضب منا جدًا، واتخذ عدة قرارات عنيفة منها:

١- أن آتي لرؤية زوجتي مرة واحدة شهريًا ولمدة ساعة أو ساعتين على الأكثر.

٢- أن تجلس معي زوجتي وهي مرتدية الحجاب (كاشفة وجهها وكفيها فقط).

٣- ألا أطلب الخروج مع زوجتي وحدنا.

المشكلة الآن أني أمر بظروف نفسية سيئة بسبب تلك القرارات؛ حيث إني أحب زوجتي وأشتاق إليها كثيرًا ولا أستطيع أن أتقبل أن أراها مرة واحدة شهريًا، فماذا أفعل؟ وهل لوالد زوجتي الحق في اتخاذ القرارات السالف ذكرها؟

مع العلم أني كنت أقبل زوجتي لإشباع غريزتي، وطلبًا للعفاف، ومنعًا من وقوعي في الحرام، فهل أخطأت في ذلك؟.

الجواب: فإن الآباء والأمهات يتضايقون ويخافون من طول فترة ما قبل الدخول على الفتاة؛ لأن الفتاة لا زالت تحت سيطرة والديها، وقد يغير الخاطب أو العاقد رأيه ولن تسلم الفتاة وأهلها عند ذلك من كلام الناس واتهامهم خاصة إذا كان في أحشائها جنين، وقد يحدث خلاف حول نسبة الجنين فتكون الكارثة.

obeikandi.com

ولا أظن أن ما فعله الوالد غريب، ولكن الغريب هو أن تكون متزوج مع وقف التنفيذ، ومن هنا فإن أفضل حل هو أن تسارع بتكملة إجراءات الدخول لتكون زوجتك تحت يدك، وليس هناك داع للقلق والألم.

ولا شك أننا نعلم أن الأمر لن يقف عند حد القبلة كما أن أهل الفتيات يدركون أن التساهل في هذا الأمر يشجع الشاب على التأخير والمماطلة.

وقد أسعدني حرصك على العفاف ومجيئك للبيوت من أبوابها، ولكن أتمنى أن تزيل الموانع بسرعة وتأخذ زوجتك، فإن في ذلك راحة لك وسعادة لها ولأهلها، وإذا كانت هناك أمور اتفقتم على تجهيزها قبل الدخول، فاجتهد في الوفاء بها.

ولا يخفى عليك أن الذي يمنع من الوقوع في الفاحشة هو إكمال مراسيم الزواج بعد حفظ الله وتوفيقه.

وهذه وصيتنا لك بتقوى الله وبكثرة اللجوء إليه، فإنه يجيب من دعاه.

وأرجو أن تتفهم موقف والد الفتاة وتجنب الاحتكاك به، واعلم أن زوجتك أيضًا تتمنى أن تنتقل إلى دارك، وتتطلع إلى ليلة الزفاف التي تعتبر من أهم ليالي العمر. ونسأل الله أن يوفقك ويسددك.

ما الأشياء التي ممكن أن أعلمها زوجتي خلال فترة العقد؟

عقدت زواجي من إحدى الصالحات، وكلانا يحفظ القرآن كاملًا، ومن أسرة متدينة، ولظروف دراستي كتبت الكتاب (أي عقدت الزواج) وأجَّلْنَا البناء (أي الدخلة) لمدة سنة، وسؤالي في هذه الفترة أريد أن أعلمها أشياء كثيرة تنفعنا حتى يكون زواجنا سعيدًا فيما بعد، ولكن لي رغبة في الاستمتاع بها في كل مرة دون إيلاج، وأظنها ترغب

في ذلك، ولكن أخشى دائمًا أن يكون في ذلك تعذيبًا لها دون قصد، ونحن نصل أحيانًا إلى أوضاع الجماع، ولكن دون إيلاج، وننتهي دون أن نحقق أي شهوة.

أريد أن أعرف هل ما أفعله من مس وقبلات دون مسيس، هل يعتبر غير صحي للحياة الزوجية فيما بعد؟ أم هو إغضاض للبصر لكلينا؟ أم نتجاوز ذلك لما هو أنفع؟

الجواب: فإنه من المعلوم، أنك بمجرد عقدك العقد الشرعي، فقد صارت الفتاة زوجة شرعية لك، غير أنه جرى العرف بعدم المسيس حتى تزف إليك في حفلة العرس، فينبغي مراعاة هذا العرف واعتباره؛ تجنبًا لأي مفاسد تطرأ في هذا المعنى، فالأولى لك عدم التمادي في مقدمات الجماع، حتى لا يقع الجماع منكما بحكم غلبة الأمر عليكما في لحظة من اللحظات، بل الاكتفاء بالقبلة الهادئة المعبرة، مع اللمسة الحانية أوقع في النفس وأحفظ من الوقوع فيما قد يغلبكما عليه- كما لا يخفى عليك - لا سيما مع طول المدة الفاصلة التي تنتظرونها.

وأما ما أشرت إليه، من أنك ربما تؤثر على زوجتك بذلك بحيث ربما أثرتها إثارة شديدة، دون قضاء وطرها، فهذا معنى أنت تدركه بنفسك من حالك الواقع، فالاكتفاء بالأمر أفضل من جميع الوجوه، وأيضًا فإن شدة الإثارة التي تستدعي خروج المني، لا يخرج فيه المني لعدم الجماع إذا تكرر يضر بالجسم، فإن احتباس المني عند هيجانه غير محمود من الناحية الصحية، لاسيما مع تكرار ذلك كثيرًا، وهذا مقرر عند أهل المعرفة بالطب، وقد نُصَّ عليه قديمًا وحديثًا، فالأولى هو ضبط النفس أو التعجيل بالزواج إن أمكن ذلك.

ونسأل الله لكما التيسير في جميع أموركما على الوجه الذي يرضي ربكما، وأن يرزقكما الذرية الطيبة.

obeikandl.com

الممارسات الجنسية بعد العقد أمرٌ يخضع للأعراف السائدة

أنا فتاة تم عقد قراني على رجلٍ بحضور أهلنا وبعض الأصدقاء، كما أنني أسكن وهو كذلك في مدينةٍ بعيدة عن أهلنا، وهو يطالبني بممارسة الجنس معه بحجة أنه زوجي قبل الزفاف، فهل يجوز هذا دون علم أهلي؟

الجواب: فإننا ننصحكم بإكمال مراسيم الزواج وإعلان الدخول، مع ضرورة مراعاة الأعراف السائدة، ولا ننصحك بالاستجابة له إذ الصواب أن يُخْرِج الرجل زوجته من سلطان أهلها ويذهب بها إلى دار تجد فيها نفسها وتحفظ لها خصوصياتها، مع ضرورة أن تتعاملي معه بحكمةٍ وهدوء.

وأرجو أن يعلم الجميع أن الشريعة تهتم بمسألة الزفاف (الدخول) سدًّا لباب الخلافات مستقبلًا؛ فإن التهاون في هذا الجانب يجلب القيل والقال.

وربما تَنَكَّرَ الرجل مستقبلًا للطفل الذي يأتي في وقتٍ مبكر، ولكن ضبط تأريخ الدخول يسد أبواب الشر ويحفظ الحقوق الشرعية للجنين.

ولا شك أن علم الأهل وموافقتهم وفرحهم بإتمام مراسيم الزفاف من الأمور المهمة جدًّا، كما أن أهل الزوج ومشاركتهم في الأفراح من الأمور الهامة.

وهذه وصيتي لكما بتقوى الله، ثم بضرورة الحرص على إتمام المراسيم، وتجنبوا التكاليف الباهظة والمظاهر الخادعة. ونسأل الله أن يجمع بينكما على الخير.

ما حكم التقبيل بالنسبة للعاقد؟

ما حكم القبلات الحارة والأحضان بالنسبة للعاقد؟

الجواب: فإن المطلوب من العاقد أن يسارع بإخراج زوجته من ولاية والدها ويدخل بها ويعلن ذلك حسمًا للريبة والقيل والقال، والشيطان يجري من ابن آدم مجرى

obeikandl.com

الـدم، فلا تفعل ذلك حتى لا يزهدك الشـيطان في إتمام مراسـيم الـزواج، فإن مطاوعتها تحملك على التسويف، وماذا ستفعلون إذا حصل شيء ولم يتم الزواج في موعده؟

وأرجو أن تعلم أن الإنسـان يصل إلى درجة لا يملك فيها نفسـه، والشريعة تسـد الذريعة وتصون الأعراض والأنساب، فقد يحدث حمل وتُدْخِلُ نفسك وإياها في حرج، وكذلك أسرتك وأسرتها.

ونحن نتمنى أن تنصرف لتجهيز نفسـك، فإذا خرجَتْ من ولاية أهلها وأصبحت عندك استطعت أن تستمتع بها كما تشاء شريطة أن تتقي الحيضة والدبر.

ولسـت أدري مـا الـذي يمنعك من إتمـام مشروع الـزواج؟ فإنه ليـس للمتحابين مثـل النـكاح، وخير البر عاجله، ولسـت أدري هل يعلم أهلك وأهلهـا بما يحصل؟ وما هـو موقفهـم؟ خاصة أهل البنت فإن ذلك يزعجهم ويخيفهـم، وحق لهم لأن الفراق قد يحصل قبل الدخول.

وهنـاك أحـكام شرعيـة تترتب على الدخول، وقـد أكثر الفقهـاء في الكلام في هذه المسألة التي تبنى عليها أحكام مثل نسبة الولد واستحقاق المهر والعدة.

وهـذه وصيتي للجميع بتقوى الله ثم بمراعـاة الأعراف الموجودة؛ لأنها لا تصادم روح الشريعـة، واعلـم أن الإثـم ما حاك في الصـدر وكرهت أن يطلع عليـه الناس، كما أن الـبر هـو ما أطمأنت إليه النفس. ونسـأل الله أن يجمع بينكما في الخير، وأن يكتب لكم السعادة والتوفيق.

عقدتُ على امرأة لم يعجب أمي أهلها

لقد عقدت عقدًا شرعيًّا على مؤمنة ولم أجامعها بعد! توقظني لقيام الليل والصبح، وحاملة للقرآن، لكن أمي عند ما رأت أهلها لم يعجبوها! أي إخوانها، أهلها بصفة عامة.

أنا لا أريد عقوق الوالدين، والمشكلة الثانية أنها تبينت لي أنها أقل جمالاً مما كنت أحسبها عندما رأيتها أول مرة.

ولا أنكر تحسني في الدين بعدما عرفتها، مع العلم أن لنا الحق في امرأة واحدة في تونس.

إن كان طلاقها خير لي ما أقول لها؟ إن كان بقاؤها خير لي كيف أقنع أمي التي تقول لي إن «أولادك سينشئون مع هذه العائلة شئت أم أبيت، وأنا أخاف عليك منهم»؟

الجواب: فإن أولادك سوف يتأثرون بالأم الحاملة للقرآن والتي توقظك لقيام الليل، ولا عجب فإن الأم هي أكبر وأعظم من يؤثر على الأبناء والبنات.

وأرجو أن تتذكر أن الإمام أحمد بن حنبل -رحمة الله عليه- لما أراد الزواج أرسل إحدى قريباته لتخطب له فجاءته وقالت: وجدت لك فتاتين إحداهما بارعة في جمالها متوسطة في دينها، والثانية قوية في دينها متوسطة في جمالها.

فقال الإمام: «أريد صاحبة الدين» وتلك وصية رسولنا الأمين، ولعلك لاحظت أنه قدم الدين وعاش مع تلك المرأة نحوًا من ثلاثين سنة وقال ليلة وفاتها: «والله ما اختلفنا في كلمة»، ولن يندم من يقدم الدين، وقد صدق وأحسن من قال:

وكل كسرٍ فإن الدين يجبره وما لكسر قناة الدين جُبران

ومن هنا فنحن ندعوك إلى إكمال المشوار وسوف ترضى الوالدة بحول الله وقوته.

وإذا لم يحصل قبول عند الوالدة، فإن الأمر لا يعتبر من العقوق ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، والوالد يطاع وكذلك الوالدة إذا كان رفضهم لاعتبارات شرعية.

أما إذا كان لمجرد عادات أو أشياء لا يقيم الشرع لها وزنًا، فلا عبرة بعدم رضاها.

obeikandi.com

وأرجو أن تعلم أن بنات الناس ليست لعبة، والإنسان لا يفعل مع الأخريات الأمر الذي لا يرضاه لنفسه ولا لأخواته وبناته.

ولا يخفى على أمثالك أن الجمال والحسب والمال وكافة المظاهر لا قيمة لها إذا لم يكن معها الدين والأخلاق، بل تعتبر هذه الأشياء وبالًا على أهلها إذا لم يكن معها خوف من الله.

وهذه وصيتي لك بتقوى الله ثم بكثرة اللجوء إليه، وتعوذ بالله من الشيطان الذي همه أن يحزن أهل الإيمان، والشيطان بلا شك لا يعجبه الحلال، ولذلك يجعل الزوجة في نظرك غير جميلة، وإذا أطلق الإنسان بصره فإنه سوف يبقى في تعاسة وشقاء ولن تكفيه نساء الدنيا ونسأل الله أن يقدر لك الخير.

كيف أُسعد زوجتي بعد أن أسأت إليها؟

أنا شاب عقدت عقدًا شرعيًا على أخت في الله، أسأل الله أن يحفظها ويبارك فيها، وقد أغرقتني بجمائلها ومعروفها، وأسأل الله أن يقدرني على إسعادها، ومن فضل ربي أني منذ الصغر لا أقترب كثيرًا من الإناث، رغم أن هذا شائع في بلادنا.

وما أريد السؤال عنه هو: ما هي الأشياء التي تُسعد الفتيات؟ فأنا منذ عقدت على هذه الفتاة أخطأت معها كثيرًا -أسأل الله أن يغفر لي- وهي صابرة، ومنذ أفقت من أخطائي وظلمي لها وأنا أسعى لإسعادها، وكلما سألتها عما يسعدها؟ تقول لي: المهم أن تكون أنت سعيدًا وراضيًا عني.

وإني أكتب لكم وعيوني تدمع حرقة على ظلمي لها، وشكرًا لله على أنه وهبني كنزًا مثلها، وبعض أصحابي نصحني وقال لي لا تظهر لها حبك كاملًا ولا تغازلها دائمًا؛ وأن المرأة تحب أن يكون زوجها قويًا وصاحب كلمة، فاحترت في أمري، فماذا أفعل؟!

وعندما أرى فعل النبي عليه السلام مع زوجاته أرى أنه كان دائمًا يظهر حبه لهن، وخاصة أمنا عائشة رضي الله عنها، وأقول ربما يقصد صاحبي أن لا أظهر لها هذا في فترة العقد فقط، والمهم أني اتخذت قرارًا بأن أظهر لها حبي، وأن أسعى لإرضائها بكل طريقة، فهل ما فعلته في هذه الفترة صواب؟!

علمًا بأني لم أكن أعرف هذه الأخت الفاضلة قبل العقد، بل دلَّني ربي عليها فعقدت عليها، وبعد العقد أصبحت أحبها حبًا جمًا، وأريد أن أعرف كيف أُدخل السرور إلى قلبها؟ وما هي الأشياء التي تحبها الفتيات؟ فانصحوني وإياها، وادعوا لها بظهر الغيب، فهي والله الذي لا إله إلا هو كنز، وقليل من يجد هذا الكنز.

الجواب: فهنيئًا لك أيها الأخ الحبيب ما رزقك الله من صالح متاع الدنيا، «**فالدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة**» كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، فبارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير.

وقد أصبت أيها الحبيب حين أدركت ضرورة المعاملة الحسنة لزوجتك وأهمية إدخال السرور عليها، وترك الإساءة إليها أو التقصير في حقها، ونسأل الله تعالى أن يعفو عنك، وما صدر منك من ظلم لها أو إساءة إليها فيما مضى فعليك أن تستسمحها وتطلب منها العفو عما سلف، وظننا أنها لن تمانع من ذلك.

وقد أصبت أيضًا حينما قررت إظهار الحب لزوجتك، وهذا من أعظم الأسباب في تقوية الحب بينكما وإحكام بناء العلاقة بينكما، وليس صحيحًا أن هذا ينافي الرجولة أو ينقصها، فقد كان سيد الخلق صلى الله عليه وسلم يفعله مع زوجته ويصرح بحبها للناس، فقد سأل عمرو بن العاص رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلًا من أحب الناس إليك؟ قال: «**عائشة**».

obeikandi.com

وإذا كان النبي ﷺ قد أرشدنا إلى إخبار من نحبه بأننا نحبه فكيف بالزوجة، فقد قال النبي ﷺ: «**إذا أحبَّ أحدكم أخاه فَلْيُعْلِمْهُ**»، والحكمة من هذا كما قال العلماء أن هذا الإخبار فيه استمالة للقلب واجتلاب للود، فتحصل الألفة وتزيد المحبة.

ومن ثَمَّ فإننا نرى أن تواصل طريقك هذا ولا تبخل على زوجتك بالكلمات الرقيقة التي تحب سماعها منك بلا شك، وهي من أسباب سعادتها، كما أن من الأسباب التي تجلب لها السعادة وتُدْخِل السرور على قلبها الهدية، حتى وإن كانت صغيرة ومتواضعة، وكذلك الثناء عليها بذكر محاسنها ومواطن الجمال منها.

ووصيتنا أيها الحبيب أن تسارع ما أمكنك بالدخول بزوجتك، فهذا خير لك ولها، وأدعى لتقوية المودة والحبّ بينكما. وفقك الله لكل خير.

obeikandl.com